

جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن
11هـ / 17م
(1013-1070هـ / 1604-1659م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إشراف: أ/ جلول بن قومار
المشرف المساعد: أ/ الشيخ لكحل

إعداد الطالبة :
نجاة بوميدونة

الموسم الجامعي:

1436-1437هـ / 2015-2016م

جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن
11هـ / 17م
(1013-1070هـ / 1604-1659م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إشراف: أ/ جلول بن قومار
المشرف المساعد: أ/ الشيخ لكحل

إعداد الطالبة:
نجاة بوميدونة

لجنة المناقشة

أ/ أحمد جعفري : جامعة غرداية..... رئيسا
أ/ جلول ابن قومار: جامعة غرداية..... مشرفا ومقررا
أ/الشيخ لكحل : جامعة غرداية..... مشرفا مساعدا
أ/الشافعي الدرويش : جامعة غرداية..... عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:

1436-1437هـ / 2015-2016م



الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى صاحبيّ الفضل الكبير بعد المولى عز وجل، من كانت دعواتها تحيطني لبلوغ هذا المقام وأكثر... والدايّ الكريمين حفظهما الله.

إلى ترسانة حياتي، من تمّنوا لي الخير على الدوام وفرحوا لفرحي وحننوا عند حزني إخوتي : هشام، عمار، وياسين. وأخواتي نورة، عبلة، خولة، آمال، إيمان.

وإلى شموع العائلة: زهية، أميمة، ملاك، وردة، وعماد.

إلى من جمع بيني وبينه القدر... خطيبي مسعود.

إلى من كل قدم لي المساعدة في هذا العمل، وصديقاتي اللواتي تقاسمت معهن المحبة والاحترام، وإلى جميع دفعة الماستر لهذه السنة.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف، الأستاذ " جلول بن قومار " والأستاذ مساعد المشرف "الشيخ لكحل"، على قبولهما الإشراف على هذا العمل، والمساعدة الكبيرة التي قدماها لي وعلى توجيهاتهما القيمة. كما لا يفوتني أن تقدم بالشكر إلى أساتذتي في مرحلة الليسانس ومرحلة الماجستير وكل من قدم لي المساعدة من بينهم : الوالد الكريم محمد والأختين عبلة و هنية. والأستاذ "بن الصديق سليمان"، الأستاذ "القروي مصطفى"، والأستاذ "علي بوركنة"، كما أشكر فريقتي في العمل، وخاصة المتفش "بن لخدم عبد القادر"، وكذلك اللجنة المحترمة التي قبلت مناقشة عملي المتواضع، ومنحتني هذا الشرف العظيم.

نجاة

قائمة المختصرات

1- المختصرات باللغة العربية

تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ع	عدد

2- المختصرات باللغة الأجنبية:

N°	Numéro
p	Page
pp	Pages successives
R.A	Revue Africaine.
R.O.M.M	Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée
T	Tome
Trad	Traduction
V	Volume

مقدمة

ظهرت الدولة الجزائرية الحديثة منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، وبفضل تطور بحريتها أضحت قوة كبيرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

أما فرنسا، فقد كانت في هذه الفترة تعاني الضعف بسبب الاضطرابات والفتن الداخلية، من جهة والصراع و المنافسة الخارجية مع اسبانيا خاصة من جهة أخرى .

وقد كان لتحالف فرنسا مع الدولة العثمانية، دور في توطيد علاقاتها مع الجزائر التابعة رسميًا للدولة العثمانية ، وقد صُيغت تلك العلاقة خلال القرن السابع عشر الميلادي بالصيغة الساسية حينًا والتجارية أحيانًا كثيرة، فتقلبت بين مظاهر السلم وأجواء الحرب، ونظرا لأهمية تلك العلاقات إرتأيت أن تكون مذكرتي موسومة ب " العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ /17م "

- دواعي إختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب جعلتني أختار هذا الموضوع منها:

- رغبتني في دراسة موضوع العلاقات خاصة العلاقات السياسية والتجارية بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشمالية والجنوبية وبالأخص بين فرنسا و الجزائر.
- إهتمامي بتاريخ الجزائر في الفترة الحديثة منذ دراستي في مرحلة اليسانس .
- معرفة الدوافع التي كانت تميز العلاقات بين فرنسا و الجزائر .

-أما تركيزي على النصف الأول من القرن السابع عشر ، لأن الجزائر كانت في أوج قوتها ،بفضل التفوق البحري الذي عرفته .

- الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

تنحصر هذه الدراسة في إطارها الزمني وهو النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي وبالضبط من سنة 1604 م ،والتي تمثل سنة تعديل معاهدة الإمتيازات بين فرنسا

والدولة العثمانية، حيث نصت هذه المعاهدة على ضرورة إقامة المراكز التجارية الفرنسية في شرق الجزائر، وبداية التوتر بين البلدين بعد تحطيم الحصن الفرنسي إلى غاية سنة 1659م التي حدثت فيها ثورة الأغوات وأدت إلى تغيير نظام الحكم في الجزائر، أما في فرنسا قد تم فيها عقد الصلح مع إسبانيا لتدخل فرنسا مرحلة العظمة والإتساع والإستقرار في الداخل مما أثر على العلاقات بين البلدين .

- إشكالية الدراسة:

تسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- كيف كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن السابع عشر ؟
- ما هي العوامل التي تحكمت في توجيهها بين السلام و الحرب ؟
- وماهي انعكاساتها على البلدين ؟

- منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي؛ فجمعت المادة التاريخية، ثم قمت بتحليل الأحداث من خلال تتبع تطور العلاقات بين البلدين وفي الأخير استخلصت أهم النتائج منها.

- الدراسات السابقة:

لاشك أن من الدارسين للعلاقات بين ضفتي البحر الابيض المتوسط قد تعرضوا لدراسة العلاقات الجزائرية الفرنسية وأذكر على سبيل المثال لا الحصر ما تناوله دوغرامون في دراسته للعلاقات بين فرنسا وإيالة الجزائر خلال القرن السابع عشر، ودراسة عائشة غطاس "العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م) "و التي تعرضت فيها إلى العلاقات التجارية وكان تركيزها عليها أكثر من السياسية، ودراسة الشيخ لكحل التي تناولت موضوع "نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من

القرن 11 هـ/17م " إلا انه كان تركيزه على وكالة الباستيون وانعكاساتها على العلاقة بين الجزائر وفرنسا خلال هذه الفترة.

- الخطة المعتمدة في الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع، فقد قسمته إلى ثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول فقد درست فيه أوضاع الجزائر وفرنسا خلال النصف الأول من القرن السابع عشر أي من سنة 1604م إلى غاية سنة 1659م، وقد استعرضت بعض الأوضاع التي كان لها تأثير في بعض جوانب العلاقات الجزائرية الفرنسية، خلال هذه الفترة .

وأما الفصل الثاني فقد درست فيه العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الأول من القرن السابع عشر أي من سنة 1604م إلى غاية سنة 1628م، تناولت فيه أهم مظاهر العلاقات خلال هذه الفترة، و ذكرت فيه الأسباب التي أدت إلى التوتر و الصراع بين البلدين.

كما تناولت في الفصل الثالث مظاهر تلك العلاقات بين البلدين خلال الربع الثاني من القرن السابع عشر أي من سنة 1628م إلى غاية 1659م، ودرست انعكاسات العلاقات على الجزائر وفرنسا .

وقد ختمت دراستي بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ثم الملاحق التي تزيد الدراسة توثيقًا .

-الصعوبات المعترضة:

أثناء انجازي لهذه المذكرة اعترضتني بعض الصعوبات ،منها ندرة المصادر المحلية و المتخصصة في هذا الموضوع، ثم مشكل الترجمة فمعظم الدارسات التي تناولت هذا الموضوع خلال القرن السابع عشر باللغة الفرنسية، أما العربية فهي قليلة جدا ،فكان يجب عليا أن أبذل جهدًا كبيرًا ، من أجل الترجمة التي أخذت مني وقتًا كبيرًا، ومن الصعوبات التي واجهتني إختلاف المعلومات مما صعب عليا فهم بعض الأحداث و أسباب التوتر والحرب.

- التعريف بأهم مصادر و مراجع الدراسة:

اعتمدت في دراستي هذه على جملة من المصادر و المراجع، أذكر أهمها :

أ- المصادر:

ابن المفتي حسين :تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح :فارس كعونان، بيت الحكمة، الجزائر، 2008.

لصاحبه حسين ابن رجب شاوش ،المعرف بابن المفتي واشتهر بهذا الاسم لأن أبيه كان مفتياً حنفياً، ولقد قام بتحقيق الكتاب فارس كعونان، وقد قُسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام حيث تناول في القسم الأول مقدمة المؤلف حيث ذكر فيها دواعي تأليف ،و تحدث عن تاريخ أسرته ،أما القسم الثاني فهو قسم الباشوات حيث ذكر فيه حكام مدينة الجزائر، ثم قدم قائمة بالتسلسل التاريخي لحكام الإيالة من سنة 1515م إلى غاية سنة 1753م مع إعطاء معلومات موجزة لأحداث العهد ، والقسم الثالث خصصه للعلماء الذين ترجم لهم وكما أشار لأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية .

ولقد اعتمدت هذا الكتاب في حديثي عن أوضاع الجزائر، لأهميته فهو المصدر الوحيد الذي يقدم قائمة الباشوات بتواريخ دقيقة .

وأما من أهم المصادر الفرنسية المعتمدة :

- **R.P.Pierre Dan: Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Pierre Rocolet Imprimeur et Libraire ordinaire de Roi,Paris, 1646.**

تاريخ برباريا وقراصنتها للراهب دان ، وهو المبعوث الذي جاء مع مدير الحصن الفرنسي في الجزائر(الباستيون) سانسون لوباج ،من أجل عملية افتداء الأسرى الفرنسيين ،تحدث في كتابه عن البحرية الجزائرية وعمليات القرصنة والأسرى ،وأفادني هذا الكتاب في بعض إحصائيات في عمليات القرصنة.

ب- المراجع

المراجع المعتمدة في هذه الدراسة منها:

-قنان جمال :معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هوميه ، الجزائر ، 2010 .

هذا الكتاب يتعرض للمعاهدات المبرمة بين الجزائر وفرنسا من سنة 1619م إلى سنة 1659م؛ قد قُسم هذا الكتاب إلى ثلاثة اقسام؛ حيث تناول في قسمه الأول عرض للعلاقات الجزائرية الفرنسية الجزائرية وتحليل للمعاهدات المبرمة بين البلدين فيما بين 1619-1830م، القسم الثاني فكان للقضايا الجدالية ومحاور البحث، وتحدث فيه عن المؤسسات الفرنسية والقرصنة والأسرى، أما قسمه الثالث كان عبارة عن نصوص المعاهدات من سنة 1619م إلى غاية 1830.

لقد اعتمدت هذا الكتاب في التعرف على المعاهدات والرجوع إلى البعض منها خاصة فيما يتعلق بفترة دراستي .

- بوعزيز يحيى: علاقات الجزائر مع الدول وممالك أوروبا من 1500-1800، المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985.

فهو يتحدث بشكل مباشر عن علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية خاصة وذكر الكثير عن العلاقات الجزائرية الفرنسية، وتحدث عن المؤسسات الفرنسية في الجزائر ، لقد أفادني هذا الكتاب في العلاقات والحملات العسكرية الفرنسية على مدينة الجزائر.

- المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، جزآن، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2009 .

لقد خصص الجزء الأول للحديث عن العملة والأسعار والمداخيل، وتناول الحياة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني وكثيرا ما يتعرض فيه لعلاقات الجزائر التجارية مع فرنسا، أما جزؤه

الثاني فهو خاص بالقرصنة الأساطير والواقع؛ وتحدث ما يترتب عنها من أسرى و افتدائهم ، لقد اعتمده في المبحث المتعلق في القرصنة بين البلدين .

- Grammont H.-D.De: Relations entre la France et la régence d'Alger au XVIIe siècle, Adolf Jourdan librairie éditeur, Alger, 1879.

- العلاقات بين فرنسا وإيالة الجزائر خلال القرن السابع عشر .لدوغرامون:

يتمز هذا الكتاب بخلوه من مقدمة وخاتمة وتناول موضوع العلاقات بين الجزائر وفرنسا ركز على اهم قضايا بالتفصيل والتحليل ،التي كان لها تأثير في توجيه العلاقات خلال القرن السابع عشر وهي :

1 مدفعا سيمون دانسا 1606-1628م

2 مهمة سانسون نابلون 1628-1633م

3 مهمة سانسون لوباج والوكلاء المؤقتين 1633-1646 م

4- القناصل اللازاريين والفارس دارفيو 1646-1688م

لقد اعتمدت هذا الكتاب كثيراً في دراستي وخاصة في قضية سرقة المدفعين لسيمون دانسا.

E. Rouard De Card: Traités De La France Avec Les Pays De L'Afrique Du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc.

- كتاب معاهدات فرنسا مع بلدان إفريقيا الشمالية: الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب. لصاحبه روارد دوкард.

روارد دوكراد هو أستاذ القانون المدني في جامعة تولوز الملحقة بمعهد القانون الدولي، ألف عدة كتب تتعلق بالقانون الدولي والمعاهدات والعلاقات الدولية. منها: معاهدات فرنسا مع بلدان إفريقيا الشمالية: الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب. تكمن أهمية هذا الكتاب من حيث أنه يجمع كل هذه المعاهدات، ويطلعنا على كل تفاصيلها؛ أي الأطراف الموقعة عليها، وكل موادها وبنودها، ويوجهنا إلى مضامها؛ أي المراجع التي نقل عنها دوكراد هذه المعاهدات. إلا أنه لا يضيف شرحا، ولا يورد تحليلاً لها. وقد طبع هذا الكتاب سنة 1906م، بباريس، وجاء في 422 صفحة. وقد قسمه إلى أربعة فصول.

وقد استفدت من هذا الكتاب في الاطلاع على المعاهدات التي عقدت بين الجزائر و فرنسا خلال الفترة موضوع الدرس، وقد استخرجت منه الوثيقة رقم 2 والتي تتضمن معاهدة 21 مارس 1619م، والوثيقة رقم 3 التي تتضمن ملحقاً مفصلاً لمعاهدة السلم والتجارة لسنة 1628م.

وفي الأخير أتوجه بخالص الشكر والعرفان للأستاذ المشرف " جلول بن قومار " والأستاذ مساعد المشرف "الشيخ لكحل " على قبولهم الإشراف على المذكرة وتقديمهم لي الكثير من التوجيهات والنصائح التي لم يخلوا بها علي.

غرداية في 28-04-2016

الطالبة: بوميدونة نجاة

الفصل الأول

أوضاع الجزائر وفرنسا خلال النصف الأول من القرن 11هـ / 17 م

(1013-1070هـ/1604-1659م)

- المبحث الأول: أوضاع الجزائر

- المبحث الثاني: أوضاع فرنسا

الفصل الأول:

أوضاع الجزائر وفرنسا خلال النصف الأول من القرن 11هـ / 17 م

(1013-1070هـ / 1604-1659م)

شهد الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، خلال العصور الحديثة، بروز قوى كبيرة مثل الإمبراطورية العثمانية في حوضه الشرقي والإمبراطورية الإسبانية في حوضه الغربي، وقد كان لوفود الأتراك العثمانيين؛ الذين أخذوا على عاتقهم رد الهجمات الايبيرية على شمال إفريقيا، دور في بروز الجزائر كقوة إقليمية في الحوض الغربي للمتوسط خلال القرن السابع عشر.

أما فرنسا فقد أجبرتها المنافسة الإسبانية على التحالف مع الدولة العثمانية إلا أن ذلك لم يكن ميسرا مع الجزائر بإعتبارها إيالة عثمانية، فكيف كانت الأوضاع في الجزائر وفي فرنسا خلال النصف الأول من القرن 17م؟

المبحث الأول:

أوضاع الجزائر خلال النصف الأول من القرن السابع 11هـ / 17م

أصبحت الجزائر إيالة عثمانية منذ سنة 1519، وقد عرف نظام الحكم فيها تطورا من عهد البيلربايات⁽¹⁾ (1519-1587م)، إلى عهد الباشوات،⁽²⁾ وقد عمد السلطان العثماني إلى تغيير نظام الحكم في الجزائر إلى عدة اسباب منها:

تخوف الدولة العثمانية من استقلال الجزائر عن سلطتها بعد الاستقرار النسبي الذي عرفته، فالمنطقة كانت تعاني من الغزو الإسباني طوال القرن السادس عشر⁽³⁾؛ ذلك أن البيلربايات كان صاحب نفوذ واسع وقد يحاول الانفصال عنها كما كان حكمه يشمل الجزائر وتونس وطرابلس لهذا قرر الباب العالي ان ينصب على كل مقاطعة من هذه المقاطعات باشا يعين لمدة ثلاثة سنوات خشية ان تطول مدته فيسيطر على شؤون الإيالة.⁽⁴⁾

(1) البيلربايات :نسبة إلى البيلربايات وهو أول نظام حكم في الجزائر 1519-1587 أول من حمل هذا لقب خير الدين بربوس عند توليه الحكم في الجزائر وتعني الكلمة (البيلربايات) بأمر الأمرء. أنظر: -خير الدين بربوس: مذكرات خير الدين بربوس، تر: محمد دارج ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2010، ص97./مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القدم و الحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ج3، ص53.

(2) الباشوات : هو نظام حكم 1587-1659 حيث أصبح يطلق على حاكم الجزائر العثماني اسم الباشا ولقد تعاقب على حكم الجزائر من الباشوات ثلاثة وأربعون باشا وتميزت هذه الفترة بعدم الاستقرار وعجز الكثير منهم على فرض سلطتهم على البلاد أنظر:

احمد السليماني : النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ،دار الكتاب ،الجزائر، 1993، ص 11.

(3) Le maréchal de Mac Mahon : Documents Inédits sur l'Histoire de l'occupation Espagnole en Afrique 1506-1574, A. Jourdan Libraire-éditeur, Alger, 1875, p150.

(4) صالح عباد :الجزائر خلال الحكم التركي (1519-1830)، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007، ص57.

حدوث اضطرابات داخل السلطة في الجزائر خاصة في عهد العليج علي⁽¹⁾ الذي كان منشغلا بقيادة الأسطول العثماني. وقد قام السلطان العثماني بتعيين خلفا له حسن فينزيانو⁽²⁾ وقد أثار سياسته في تسيير شؤون الجزائر سخط أهالي الجزائر.

الصراع القائم بين طائفة الرياس⁽³⁾ والانكشارية⁽⁴⁾ التي أصبحت مصدر تخوفات وشكوك الدولة العثمانية بعد التمردات التي قامت بها طوال حكم البيلبايات، فغيرت نظام الحكم لمنع حدوث التمردات ضدها وإحكام سيطرتها على البلاد.⁽⁵⁾

أولاً : مميزات عهد الباشوات (1587-1659م)

لقد كانت هناك عدة مميزات وأحداث بارزة تميزت بها هذه الفترة داخليا وخارجيا نذكر الأهم منها :

التفوق البحري الذي عرفته الجزائر في بداية النصف الأول من القرن السابع عشر؛ حيث يظهر للبحرية الجزائرية عصر جديد في قوتها وشهدت تطورا كبيرا وإرتفاعا لعدد السفن الحربية حيث وصل عدد 70 سفينة، كلٌّ منها مزود بعدة مدافع تصل إلى 40 مدفعا، يضاف إلى هذا العدد ضعفه من سفن بمجاديف. وهذا ما اشار اليه الأب "دان" Dan في كتابه تاريخ بربريا

⁽¹⁾ العليج علي : من أسرى النصارى أصله " كالابر" الإيطالية بصقلية ولد حوالي سنة 1500، نشأ مع البحرية العثمانية فأحرز في حياته البحرية على مراتب عسكرية حولته درجة الرئاسة، تولى بيلباي على الجزائر في 8 أوت 1568. انظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دارالثقافة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ج3، ص95.

⁽²⁾ حسن الفينزيانو : من البندقية، تولى حكم الجزائر في الفترة 1577-1580 أنظر :

محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخليفة، دار النفائس، لبنان، 2013، ص 202.

⁽³⁾ طائفة الرياس: وهي تتكون من رياس البحر وظهرت هذه الطبقة في الجزائر مع قدموا عروج وخير الدين بربروس تتميز هذه الطبقة بكفاءة ومقدرة على النشاط البحري واصبحت هذه الطائفة هي التي تمد البلاد بالولادة. أنظر:

يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ج2، ص 33.

⁽⁴⁾ الانكشارية : هم الجنود المشاة، أو الجيش البري. أرسل طلائعهم السلطان العثماني سليم الأول إلى خير الدين بربروس اثناء الحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519 استمروا في الجزائر إلى نهاية العهد العثماني ولم يسمح للجزائريين الدخول في هذه المؤسسة. أنظر:

ايرينا بيتروسيان: الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006، ص 49.

⁽⁵⁾ عمار بن خروف : العلاقات بين الجزائر والمغرب (923-1069 هـ / 1517-1659) رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، 1403 هـ / 1983 م، ص 56.

وقراصنتها، يظهر من ذلك القوة التي كان يتمتع بها الاسطول ومدى التطور الذي وصلت إليه البحرية الجزائرية.⁽¹⁾

وقد كانت الدولة العثمانية تستعين بالأسطول الجزائري في عدة مناسبات، واستمرت في اعتمادها على قوة البحرية الجزائرية في مواجهة أعدائها إلى غاية حدوث كارثة " فلونا (la Vélone) في أوت 1638م بعدما استنجد السلطان العثماني بأسطول الجزائر لمساعدته في صراعه مع البنادقة، فتعرض لهجوم غادر بعد حدوث زوابع بحرية شديدة لجأ الأسطول الى خليج فالونا فاغتنم البنادقة الفرصة وانقضوا عليه ملحقين به خسائر معتبرة، وقد تمكن قائد الأسطول من انقاذ بعض المراكب بصعوبة.⁽²⁾

وقد شكلت هذه الحادثة منعرجًا في تاريخ العلاقات بين الباب العالي والجزائر، وذلك من خلال رفض السلطان تعويض الخسائر لبحارة الجزائر ليتمكنوا من اعادة بناء الاسطول فقرر رياس البحر عدم مشاركة في حروب الدولة العثمانية.⁽³⁾ كما كانت الخطبة في المنابر باسم السلطان، وتحصيل الضرائب وما تعود به من الاموال يرسل منها إلى مقر السلطة لدولة العثمانية للمساهمة خزينة الدولة.⁽⁴⁾

وشهدت هذه الفترة انخفاضًا في عدد العلماء مقارنة بالقرن السادس عشر.⁽⁵⁾ وقد ارجع الكثير هذا الانخفاض إلى الركود الفكري والثقافي الذي عرفته الجزائر خلال القرن السابع عشر

⁽¹⁾ Dan R.P.Pierre: Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Pierre Rocolet Imprimeur et Libraire ordinaire de Roi, Paris, 1646 ،p321 .

⁽²⁾ المنور مروش دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ج2، ص ص 318 - 323.

⁽³⁾ عائشة غطاس وآخرون : الدولة الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني لنشر والبحث، الجزائر، 2007، ص 42.

⁽⁴⁾ على محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر 2001، ص 273.

⁽⁵⁾ محمد بن محمد عبد الكريم الفكون: منشور الهدية في كشف حالة من ادعى العلم والولاية، تح: ابوالقاسم سعدالله، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1987، ص ص 31-33.

وإلى طبيعة النظام السائد لتلك الفترة الذي تميز عهده بالاضطرابات العنيفة والفوضى العارمة،⁽¹⁾ ولقد استغل البعض هذه الفترة لادعاء العلم والمعرفة.⁽²⁾

كان الباشوات يمثلون السلطة العثمانية في الجزائر، ويقومون بشراء المنصب من الباب العالي لأن هذا المنصب أصبح موردًا للحصول على الثروة وهو هدف الأساسي للباشوات،⁽³⁾ فيلجؤون للحصول عليه عن طريق دفع الهدايا للسلطان ولوزرائه حيث أصبح الباشا حريصا في هذه الفترة المحدودة على جمع أكبر قدر ممكن من الاموال باسم الضريبة.⁽⁴⁾

إن سياسة الباشوات لم تتسبب في سحق الرعية فقط بل حتى العلماء⁽⁵⁾، الذين حاولوا تغيير الأوضاع لكنهم لم ينجحوا في ذلك، لأن سلطة الباشوات كانت لفترة قصيرة ومقيدة بالأوجاق⁽⁶⁾ الذين تقوى نفوذهم وسيطرتهم وحاولوا الاستيلاء على السلطة ونزعها من ايدي الباشوات، وقد نجحوا في ذلك حيث أصبحوا هم من يقومون بتدبير شؤون السلطة وصارت مهمة الباشا تتمثل في دفع اجور الانكشارية واذا عجز عن ذلك يلجأ هؤلاء الى التآمر ضده⁽⁷⁾ وقد تصل إلى درجة القتل.

(1) عمار هلال: العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين، في الدراسات التاريخية، الجزائر، ع9، 1995، ص 36.

(2) ارزقي شويتام: العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال الفترة العثمانية، في الدراسات التاريخية، الجزائر، ع 13، 2011، ص 87.

(3) صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 19.

(4) شوقي عطالله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى)، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1977، ص 102.

(5) صباح بعارسية: حركة التصوف بالجزائر خلال القرن 16م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006، ص 170.

(6) الأوجاق : وهو عبارة عن مجلس الاعلى لطبقة الرياس و الشخصيات العسكرية التي تملك النفوذ تشارك في صنع القرارات السياسة وشهدت في عهد الباشوات تطورات كبيرة ونفوذ واسع اصبحت هي التي تدبير شؤون الجزائر أكثر من الباشا نفسه. أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم الالقاب والمصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996، ص 342/. مصطفى بركات: الالقاب والوظائف العثمانية (1517-1924) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2000، ص 175.

(7) وإذا عين باشا متسلط فإن الانكشارية تفتعل الفوضى لتعمل على تغيير الباشا ونزعه من منصبه زمام السلطة. أنظر :

عميراوي أميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 83.

مما إضطر الباب العالي إلى التدخل في عدة مرات، وقد إستمر الأوجاق في القضاء على صلاحيات الباشا بالتدريج حتى نزلت منه مهمة دفع أجور الانكشارية التي منحت لطائفة الرياس في تلك الفترة وأصبحت من اختصاصاتهم المالية،⁽¹⁾ بالإضافة إلى ان هذه الطائفة تميل إلى مقاومة نفوذ الدولة العثمانية في الجزائر مما أكسبها تأييد السكان لها حيث كانت طائفة الرياس اغلبهم من البحارة يغنمون من التجارة اموالا وبضائع كثيرة ومتنوعة ويعرضونها للبيع في الموانئ والمدن الساحلية ما نجم عنه من ارتفاع للثروات الخاصة بالأهالي مما جعلهم يؤيدون هذه الطائفة.⁽²⁾

ثانيا : أهم الباشوات

ولاريب أن يسود هذا النظام الاضطراب، حيث تعاقب على حكم الجزائر⁽³⁾ عدد كبير من الباشوات منهم من تولى مرتين ومنهم من تولى أكثر من ذلك، ومن أهم الباشوات:

1) ولاية دالي احمد باشا :

هو أول الباشوات تولى حكم الجزائر سنة 1587-1589م ولقد تولى قيادة الاسطول⁽⁴⁾ والمرابك البحرية وشارك في عدة حملات ضد الاسبان والدول المسيحية وكان الغزو الاسباني مايزال مستمرا لكن على شكل حملات ففي هذه الفترة كان عددها ليس كبير. كانت الجزائر تقوم بحملات ضد إسبانيا وغيرها من الدول المسيحية بما عرف بالقرصنة البحرية لكن الغزو الاسباني عرف في بداية عهد الباشوات، وكان يشكل خطرا كبيرا على

(2) يحي بوعزيز :المرجع السابق، ص40.

(2) نفسه، ص 41.

(3) انظر: الملحق رقم 1 .

(4) حيث تولى الباشا احمد دالي قيادة الاسطول الجزائري بنفسه عند الحملة التي غزت شواطئ اسبانيا وكورسيكا وصقلية ومملكة نابولي والدول البابوية 1588 م عرف الاسطول الجزائري قوة كبيرة وارتفاع عدد كبير من السفن حتى أن هناك من ارجع ان قوة الاسطول وارتفاع العدد هي نتيجة حملة شركان 1541م التي استفادت منها الجزائر بعدد من السفن و المدافع التي ضمت إلى الاسطول. أنظر:

محمد بن عبد الرحمان التلمساني : الزهرة النائرة فيما جري في الجزائر حيث اغارت عليها جنود الكفرة، تح: سليم بابا عمر، في مجلة التاريخ وحضارة المغرب، الجزائر، 6، ص18.

المنطقة إلا أن هذه الفترة عرفت استقرارا وتراجع حدة الخطر الاسباني مقارنة بالقرن السادس عشر.⁽¹⁾

وقد شهدت فترة حكمه تمردات الطرابلسين ضد السلطة العثمانية فقاد الحملة لإخضاع الثائرين حتى تم اغتياله سنة 1589م⁽²⁾.

2) ولاية كوصة مصطفى القابجي:

تولي حكم الجزائر سنة 1605م واجتهد في اخماد الفوضى التي كانت في الفترة السابقة لحكمه 1604م التي كان سببها تجديد معاهدة الامتيازات، فسعى بكل مجهوداته إلى تطبيق نص المعاهدة السابقة فعارضه الديوان بسبب ما ظهر من الحكومة الفرنسية من التهاون بالشروط التي تخدم مصالح الجزائر.⁽³⁾ لكن في الأخير رضخ الديوان لرأي الباشا الجديد وامثالاً لأمر السلطان،⁽⁴⁾ وقبلوا تنفيذ المعاهدة وتطبيقها لكن بشرطين وهما:

1) حتى يتم الاعتراف بها ودخولها حيز التنفيذ يجب أن لا يبقى أيُّ من الأسرى المسلمين الجزائريين بمرسيليا الذين كانوا تحت تصرف فرنسا.

2) أن تعمل الدولة الفرنسية على تحقيق المصالح الجزائرية التي أبرمت في هذه المعاهدة وكانت من أبرز ما ميز فترة حكم الباشا كوصة مصطفى فالديوان كان يسعى إلى تحقيق المصالح أما الباشا كان ممتثلاً لأوامر السلطان العثماني.

⁽¹⁾Diego de Haedo: De La Captivité à Alger, Trade : Moliner Violle, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur-Libraire, Alger, 1911, p256.

⁽²⁾ عبد الرحمن محمد الجيلالي : المرجع السابق، ص111.

⁽³⁾ تم ابرام هذه المعاهدة في فترة محمد قومة باشا مع الحكومة الفرنسية وهذه معاهدة أثارت الفوضى ومن أهم مضمونها تأمين المراكب الفرنسية من القراصنة الجزائريين وان تتحمل السلطة الجزائرية خسائر المراكب الفرنسية ان وقع لها خطر. أنظر: نفسه ، ص 120.

⁽⁴⁾ H.-D. De Grammont : Histoire d'Alger sous La Domination turque (1515-1830), Ernest Leroux Editeur, Paris, 1887, p125.

3) وشهدت ولايته في سنة 1606م الهجومات الإسبانية على أهالي وهران إستنجد هؤلاء بباشا كوصة مصطفى فأبجدهم بوضع حامية ولم ينجح في رفع الحصار واخلقت كل محاولاته في تحرير وهران لكن الباشا نجح في إخضاع القبائل المتمردين التي كانت تتحالف مع الإسبان ضده⁽¹⁾ وإنتهت ولايته الأولى سنة 1607م .⁽²⁾

3) رضوان باشا :

يعرف برضوان إلا أن اسمه ابونعيم رضوان بن عبد الله وهو من ممالك رمضان باشا، تولى منصبه في الجزائر سنة 1607م بعد انتهاء ولاية قوصة الذي دخل السجن بسبب تصلبه في تطبيق المعاهدة مع فرنسا حيث قام الديوان بسجنه.⁽³⁾

وعرف فترة حكم راضون باشا الأمن والإستقرار في بدايتها وهذا يرجع إلى سياسته التي تعمل على التوسع فهم قاموا باحتلال جبل كوكو في بجاية وإخضاع القبائل التي كانت تقوم بتمرد على سلطة الباشا. ومن أبرز الأحداث التي كانت في ولاية راضون باشا:

1) في سنة 1607م شن فرسان (القديس يوحنا) هجوماً على الجزائر⁽⁴⁾ وكانت هذه الحملة تعرف بحملة التوسكان⁽⁵⁾ الكبيرة حيث عدد الجنود كبيراً يفوق مائتي جندي ومنهم المتطوعون وباركت الكنيسة هذه الحملة وخرجت الحملة من مدينة ليفورن (Livorno) واتجهت إلى الجزائر؛ حيث هاجموا مدينة عنابة وتمكنوا من دخول المدينة بسهولة وسلبوا أرزقها، ذلك أن

(1) سامح عزيز إتر : الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر : محمود علي عامر، دار النهضة العربية ، بيروت، 1989، ص320.

(2) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، دارالبصائر، الجزائر، 2007، ص114.

(3) عبدالرحمن الجيلالي: المرجع السابق ، ص 121.

(4) هذه الحملة كانت بقيادة سلفير بيكولوميني Silluio pico lomini .أنظر :احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص113.

(5) التوسكانيا : امارة بوسط بلاد ايطاليا .أنظر: عبد الحمن الجيلالي: المرجع السابق ،120.

فرسان القديس يوحنا⁽¹⁾ وتمكنوا من هزيمة الأهالي وجنود حراسها الذي لم يتجاوز عددهم 250 جنديا، فاضطر الأهالي الهروب إلى القلعة،⁽²⁾ لقد قدم محمد بك⁽³⁾ بن فرحات المساعدة للأهالي لكنه هزم وقتل أثناء تلك الهزيمة، وبعد ما نهبوا المدينة اضرمو النار فيها.

(2) الحملة الإنجليزية التي تعرضت لها الجزائر حيث كان من ابرز اسبابها النشاط البحري الذي كان يقوم به الاسطول الجزائري في الحوض الغربي لبحر الابيض المتوسط الذي اثار بذلك غضب الدول الأوروبية فتحالفت كل من: إنجلترا، هولندا، اسبانيا والدانمارك لتحضير الحملة ضد الجزائر.⁽⁴⁾

وقد وصلت الحملة ميناء مدينة الجزائر سنة 1608م التي قادها الأميرال الإنجليزي روبر مانسيل (Mansel) وتصدى لها رياس البحر وانهزمت ولم تخلف خسائر كبيرة⁽⁵⁾.

(3) كما شهدت هذه الفترة ارتفاعاً في عدد السكان وذلك يرجع إلى توافد العديد من الأندلسيين (الموريسكيين) خلال هذه الفترة والذين تم طردهم نهائياً من اسبانيا في سنة 1609م،⁽⁶⁾ فأصبحوا

(1) كانت هذه الأحداث من بين الاسباب التي ادت الغاء العلاقات الجزائرية التوسكانية التي عرفت ازدهاراً في هذه الفترة حيث كانت السفن الجزائرية في ميناء ليفورن الإيطالية. أنظر :

ابراهيم سعيود : بعض جوانب العلاقات بين الجزائر وتوسكانيا خلال العهد العثماني ، في مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر، ع 12، 2009، ص 300.

(2) عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 122.

(3) محمد بك : هو باي قسنطينة حاول تقديم الدعم العسكري لكن لم ينجح لأن هذه الحملة كانت من اعنف الحملات على مدينة عنابة. أنظر:

ليلي الصباغ : عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقتها مع العالم المتوسطي حتى احتلال، في الاصل، ع 34.35، الجزائر، 1976، ص 852.

(4) عبد القادر فكايير : الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910-1206هـ/1505-1792م) ، دار هومه ، الجزائر، 2001، ص 55.

(5) مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، دار الأمة، الجزائر، 2007، ج 1، ص 10.

(6) عبد القادر فكايير: المرجع السابق، ص 56.

يعمرون المدن ولذلك عرفت المدن الجزائرية حركة العمران وتطوره الكبير في المدن التي يوجد بها الموريسكيين في كل من مدينة شرشال ، تنس، الجزائر العاصمة.

4) برغم من تعرض الجزائر لعدة غارات أوروبية انها عرفت خلال هذه الفترة تطورا كبيرا في البحرية حيث ساهمت في نشاط الغزو، توسع نشاطها ليتعدى البحر المتوسط، ويصل إلى المحيط الأطلسي وبحر الشمال.⁽¹⁾ ويذكر "هنري قارو" (Henri Garrot) في كتابه "تاريخ الجزائر العام" ان هذه الفترة شهدت تزييدا في أعداد البحارة في الجزائر؛ حيث بلغ 30000 بحار من العدد الاجمالي للسكان البالغ عددهم 186000 نسمة⁽²⁾.

ترك رضوان باشا الحكم وتولى قوصة مصطفى القاجي لمرّة الثانية حكم الجزائر سنة 1610م لكن هذه الفترة كانت الجزائر قد عرفت ظهور وباء من اخطر الأوبئة التي عرفت الجزائر في العهد العثماني، وأدى هذا الوباء بالكثير وإنتشر بسرعة في المناطق الجزائرية مما سجل تناقصا كبير في عدد السكان.

وشهدت سنة 1611م تمردات قبائل زواوة⁽³⁾ ضد السلطة ورفضت دفع الضرائب مما جعل الباشا يقوم بشن حملة لإخضاعهم وعمل على نشر الأمن، وتولى بعد ذلك حكم الجزائر ابن أخيه مصطفى باشا وبعده حسين الشيخ باشا الذي عرف عهده توتر العلاقات مع تونس⁽⁴⁾ واشتداد الخلاف بسبب الحدود فقد قام الباشا حسين الشيخ بإبرام معاهدة مع باي تونس لكن الخلاف

⁽¹⁾ ناصر الدين سعيدوني :البحرية الجزائرية، ظروف نشأتها وعوامل تطورها وأسباب ضعفها، في الدراسات التاريخية ،الجزائر، ع10، 1997، م، ص43.

⁽²⁾ Henri Garrot: Histoire Générale de l'Algérie, Imprim Eriep Crescenzo ,Alger ,1910,p453.

⁽³⁾ زواوة : هي قبائل بربرية ومن أكبرها في العدد و يعود نسبها الى كتامة وهي منشرة من بجاية الى تدلس . أنظر: - عبد الرحمن ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبير، تح: ابو صهيب الكرمني، بيت الافكار الدولية، الاردن، 1990، ص 1618. / ايويعلي الزواوي : تاريخ الزواوة، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص90.

⁽⁴⁾ يحي بوعزيز :المرجع السابق، ص37.

إستمر أدى إلى اعلان الحرب على تونس في فترة حكم خضر باشا وكانت لمدة طويلة حتى ابرام معاهدة الصلح بين البلدين وتم فيها تعيين الحدود بين تونس والجزائر سنة 1628م.⁽¹⁾

4) ولاية ابراهيم باشا:

تولى زمام الحكم بالجزائر في فيفري 1656م وعرفت هذه الفترة من حكمه الحملات إسبانية وحارهم في مدينة وهران ،عمل الباشا على اعادة النظام الداخلي لضمان الاستقرار لكن هذا لم يمتد طويلا حيث بسبب حادثة القنصل الفرنسي،⁽²⁾ وطلب منه الديوان إلقاء القبض عليه لكنه رفض ذلك، فأجمعوا على عزل الباشا حيث نصبوا مكانه الحاج احمد باشا الذي كان سجيناً بإحدى الحصون الجزائرية⁽³⁾ لكن اعيد إبراهيم باشا إلى منصبه يوم الفاتح من سبتمبر 1657م⁽⁴⁾. كما شهدت هذه الفترة الحملة الهولندية حيث تعرضت الجزائر لأعتداءات البحرية من طرف هولندا، ومن اشهر الحملات حملة الأميرال لامبير سنة 1657 لكن لم تنجح هذه الحملة، وبعد هذا إنضمت هولندا إلى العديد من الحملات الاوروبية ضد الجزائر.⁽⁵⁾

وكانت الجزائر تعاني من وباء الطاعون الذي عاد إلى الظهور في الجزائر سنة 1654 وكانت هذه المرة أكثر تضرراً. وصفها بعضهم بالطاعون الكبير الذي أطلق عليه تسمية "كونيا"، واستمر ثلاث سنوات وحصد ثلث سكان الجزائر، انتقل هذا الطاعون عبر رياس البحر إلى الأسطول العثماني الذي فقد بسبب العدوى عددا كبيرا من رجاله، الأمر الذي جعله لا يخرج من الميناء.⁽⁶⁾

ثالثاً: الثورات في عهد الباشوات

لم يقتصر عهد الباشوات على الصراع على السلطة بين الاوجاق والباشا انما تجاوز ذلك إلى التأثير في الجوانب الاجتماعية، فالباشا الذي لا يمكنه في الإيالة سوى ثلاثة سنوات لا تكفيه هذه المدة لتنظيم وتديبر شؤون الجزائر بمجرد أن تشح الخزينة يلجأ الباشوات إلى فرض الضرائب

⁽¹⁾ يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 38.

⁽²⁾ سامح عزيز إتر: المرجع السابق، ص 321.

⁽³⁾ عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 142.

⁽⁴⁾ حسين ابن المفتي: تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2008. ص 54.

⁽⁵⁾ مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 115.

⁽⁶⁾ H.-D. De Grammont: op.cit, p149 .

على المدن والأرياف، لتظهر بذلك أعنف الثورات وهي من بين ما ميز أوضاع الجزائر خلال النصف الأول من القرن السابع عشر، منها:

1) ثورة الكراغلة⁽¹⁾ :

ظهرت طبقة جديدة في المجتمع الجزائري وهي طبقة الكراغلة التي كانت تعاني من التهميش وكانوا مطرودين حتى من مجالس الحكم، فمناصب الكبرى في الدولة كانت إلا لمن كان تركيا خالصًا، وقد تزايد عدد الكراغلة في مدينة الجزائر حيث بلغ 5000 كرغلي⁽²⁾.

فكر الكراغلة باستغلال تزايد اعدادهم في الاستيلاء على الحكم وبذلك يقضوا على الحكم الاتراك الذين كانوا يتزأسونهم فهم لم يسمحوا لهم ان يشغلون المناصب الرئيسية في الحكومة، حتى عندما يصل احدمن الكراغلة رتبة سابعة في الجيش يعزلونه لكي لا يترقى إلى رتبة فوقها حتى لا يمكن لأي كرغلي ان يشغل منصب في الديوان او يكون عضوا في حاشية الباشا⁽³⁾.

وكانت هذه الفترة فترة اضطرابات في البلاد حيث أن الباشا لم تكن لديه الأموال الكافية لدفع كل مرتبات الجنود ما أدى إلى تمردات الانكشارية، وإنفجرت التمردات والفوضى على الباشا، وهنا استغل الكراغلة هذه الاضطرابات لفرض حقهم في المساهمة في تسير شؤون البلاد فتسللوا إلى مدينة الجزائر يوم 12 جويلية 1633م، متنكرين في زي فلاحين يحملون معهم اسلحة مخفية، حيث هاجموا المدينة⁽⁴⁾.

وحاصروا القوات التركية بالقصبة لتحصل بعد ذلك كارثة كبيرة؛ حيث لحقت نيران المعركة مخزن البارود فانفجر وتسبب في تخريب نحو خمسمائة منزل ومقتل نحو 600 شخص، وهذا ما

(1) الكراغلة : هم بناء من أب تركي أم جزائرية وتنطق في بعض المراجع بقولوغلية . أنظر:

عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 97.

(2) Boyer Pierre: "Le Problème Kouloughli dans la Régence d'Alger", In R.O.M.M., N°:8, Alger, 1970, p 81.

(3) عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 132.

(4) نفسه، ص 133.

أدى إلى هزيمة الكراغلة، وفر من بقي حيًا منهم إلى منطقة القبائل حيث استقبلوهم بحفاوة، ورغم أنّ هذا الانتصار كان من نصيب الأتراك إلا أن هذه الثورة أضعفت قوة الباشا.⁽¹⁾

(2) ثورة ابن الصخري⁽²⁾

شهد مطلع عام 1637م ظهور تمردات كبيرة ضد السلطة العثمانية وكانت هذه التمردات في بايلك الشرق⁽³⁾، وكانت ثورة ابن الصخري من أخطر ما واجهه النظام التركي في الجزائر.

وتعود أحداثها إلى يوم 17 جوان 1637م عندما استدعى مراد باي إلى معسكره في قسنطينة محمد الصخري بن بوعكاز مع كبار عرشه، واتهمهم الخروج عن الطاعة وتعاونهم مع الأعداء وحاكمهم بواسطة مجلس الديوان، فحكم على محمد الصخري بالإعدام هو وابنه وستة من كبار قومه فقتلهم وعلق رؤوسهم على أبواب قسنطينة⁽⁴⁾، وهذا ما تسبب في اندلاع الثورة بعد سنة حيث تزعمها أحمد ابن الصخري انتقاماً لأخيه من الباي مراد⁽⁵⁾ وفرض حصاراً شديداً على مدينة قسنطينة.

(1) مبارك محمد الميللي : المرجع السابق، ج 3، ص 165.

(2) هو أحمد ابن محمد الصخري العلوي كان يلقب بشيخ العرب وكان من اصحاب المكانة والسلطة والنفوذ أنظر: صالح العنتري :الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلاهم على اوطانها او تاريخ قسنطينة ،تح: يحي بوعزيز، دار هومة ،الجزائر 2005،ص ص 51-54.

(3) لقد كانت هناك عدة التمردات ضد حكام الجزائر في هذه الفترة الممتدة من 1633 الى 1643م وظهرت في مناطق الشرق خاصة من أشهرها : ثورة ابن الصخري التي تزامنت مع تهدم الحصن الفرنسي الباستيون، تمردات قبائل الحنانشة وتمردات الدواودة في الجنوب، ثورة عبد المومن بقسنطينة :حيث كان اولاد عبد المومن لديهم نفوذ الديني و الساسي حيث ثار سنة 1642 ضد الاتراك العثمانيين الذين أهانوهم ودامت المعارك يومين كاملين في المدينة وقتل 24شخصا وإضطروا أن يعتصموا في المدينة وحاصروهم الجنود الى أن تدخل شيخ الاسلام وأغا النوبة (قائد الانكشاريين) وتم الإتفاق على أن ينسحب الجنود الأتراك ويعاقب المتمردين .ثورة أولاد مقران بمجانة كانت في سنة 1643م ثار المقرانيون في مدينة سيطف فاتجهت اليهم الكتائب برئاسة الأغا يحي حتى تم القضاء على التمرد. أنظر: صالح العنتري : المصدر السابق ، ص ص 51-54.

(4) Charles Féraud: Epoque de L'établissement des Turcs à Constantine, in, R.A V10, 1866, p179.

(5) حسين بن المفتي :المصدر السابق ،ص 51.

وقد خرب الحقول والمسكن وقتل الكثير وعمت الفوضى،⁽¹⁾ ونشبت المعارك كثيرة في مختلف أنحاء البايليك وعدم الأمن واحتل النظام فيه، وقد امتدت الثورة إلى عنابة والزيبان والصحراء وتعرض الباي مراد لهزيمة ساحقة،⁽²⁾ واضطر أن يفر بنفسه رغم النجدة الكثيرة التي ارسلها له الباشا من العاصمة،⁽³⁾ وجاءت نجدات اخرى بقيادة من الأغا يحي حيث هاجم الثوار لكنه لم يفلح، فطلب الاغا يحي من شيخ اولاد عزام ليتوسط بين الطرفين، حتى تم الاتفاق على ان تدفع قبائل الدواودة والحنانشة متزعمتا الثورة ضريبة اللزمة على أن تعاد مراكز صيد المرجان الفرنسية⁽⁴⁾ لعملها لأنها مصدر مهم لهذه القبائل.

3) ثورة الاغوات

لقد كانت هذه الثورة في عهد الباشا ابراهيم (1656-1659م)⁽⁵⁾ حيث سيطرت الانكشارية على زمام الحكم بعد استغلالهم فرصة الثورة العارمة التي تزعمها رياس البحر ضد الباشا حيث ثاروا عليه بسبب رغبته في اقتطاع نصيبهم؛ المقدّر بنسبة عشرة في المائة، من المبلغ السنوي الذي كان يبعث به السلطان إلى رياس البحر الجزائريين، مقابل انشغالهم بالخدمة الأسطول العثماني في الغزو البحري.⁽⁶⁾ فهجموا عليه في قصره واعتقلوه وبعد ذلك تم ترحيله إلى ازمير.⁽⁷⁾

وقد أدى ذلك إلى حدوث توتر كبير بين الدولة العثمانية والجزائر⁽⁸⁾ حيث امر الصدر العظم بقتل الباشا إبراهيم وأرسل فرمائاً إلى الجزائر يخبرهم فيه " اخيراً لن نرسل اليكم والياً، بايعوا من تريدون.... لدينا آلااف من المماليك مثل الجزائر.." ⁽⁹⁾، وبذلك بدأ عهد الاغوات.

(1) صالح العنتري: المصدر السابق، ص 52

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م، ج 1، ص 216

(3) انخرم في معاركة سهل فيجل قرب سيطف. أنظر: صالح العنتري: المصدر السابق، ص 23.

(4) لقد تعرضت هذه المراكز للتهديم لمرة الثانية، المرة الاولى كانت في 1604م والمرة الثانية كانت 1638.

(5) صالح فركوس: المرجع السابق، ص 97.

(6) جون وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 137.

(7) عزيز سامح إلتتر: المرجع السابق، ص 387.

(8) نفسه، ص 388.

(9) صالح فركوس: المرجع السابق، ص 99.

ومما سبق يمكن القول أن اوضاع الجزائر خلال النصف الأول من القرن السابع عشر

تميزت بمايلي :

- عرفت الجزائر تطورا في نظام الحكم وهو نظام الباشوات، وأصبح بذلك حاكم الجزائر يلقب
بباشا .

- هذه الفترة تعتبر مرحلة التفوق البحري الجزائري في الحوض المتوسط وبلوغ الجزائر أوج قوتها.
- اضطراب الأوضاع السياسية، وظهور التمردات، آخرها ثورة الأغوات التي استحدثت نمطا
جديد لحكم الجزائر؛ أي الآغاوات، ونظام الباشوات كان منذ بدايته يحمل في طياته بوادر
الانحلال والفوضى فتولية الباشا تم عزله لا يساعد على إاستقرار.

المبحث الثاني:

أوضاع فرنسا خلال النصف الأول من القرن السابع 11هـ / 17م

لقد شهدت فرنسا منذ القرن السادس عشر صرعات داخلية وخارجية، تمثلت أهم الصرعات في الحروب التي خاضها الملك فرانسوا الأول (François I)⁽¹⁾ ضد الإمبراطورية الإسبانية ومنافسه الملك شارل الخامس (Charles V)⁽²⁾ لكن بوصول الملك هنري الرابع (Henri IV)⁽³⁾ إلى العرش عرفت استقرارًا وتطورًا كبيرًا في مجالات عديدة .

أولاً: فرنسا في عهد هنري الرابع (1589-1610م)

بعد وصوله إلى العرش الفرنسي ركز سياسته على الإصلاح الديني بين الكاثوليكية والبروتستانتية⁽⁴⁾ والتي ينتمي إليها قبل وصوله إلى العرش ، وقد إعتنق الكاثوليكية؛ ليكسب تأييد الكاثوليك وأيضا

(1) فرانسوا الأول : من أشهر ملوك فرنسا وكانت فترة حكمه (1494-1547) انتقل إليه عرش فرنسا بعد وفاة أحد أعمامه لويس الثاني عشر صهره وحمل لقب كونت و اشتهر هذا الملك بتشجيع العلم والعلماء ، و تميزت سياسة فرانسوا الأول بالتسامح مع الذهب المسيحي البروتستانت في البداية و انشأ كلية فرنسا college de france اطلق عليه اب الآدب . أنظر :

عبد الوهاب الكيلاني : موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1990 ، ج4، ص 485. / شوقي عطاالله الجمل وعبد الرازق ابراهيم : تاريخ أوروبا من النهضة الى حرب الباردة ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2000، ص 11.

(2) شارلكان: ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة ابن فيليب الأول تولى عرش اسبانيا سنة 1516 م وهو أحد أعظم الشخصيات في التاريخ الأوروبي قاد شارلكان الحملة نفسه على الجزائر سنة 1541 م . أنظر: حسين محمد نصار وآخرون : الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، بيروت، 2010 ، ج 4 ، ص 985.

(3) هنري الرابع : تولى الحكم فرنسا تسمى فترة حكمه عصر العظمة لفرنسا بعد الحروب عدم الاستقرار تحولت الى قوة عسكرية وبحرية كبرى في القارة الاوروي . أنظر:

اياد على الهاشمي : تاريخ اوروبا الحديث ، دار الفكر، الاردن، 2010، ص 85.

(4) البروتستانتية: هي مذهب مسيحي ظهرت بواده في القارة الاوربية في أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي وبعد ممارسات رجال الكنسية الكاثوليكية اساليب الوحشية تجاه أي رأي لا ينبطق مع آراءها وميولها و حاربت الكنيسة أي حركة تجديدية تدعو الى التحرر والقضاء على سيطرة السلطة البابوية واصحابها لبروتستانت يدعون إلى ترجمة الكتب المقدس بعد ما كانت حكرًا عليهم. أنظر:

عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين: التاريخ الاوروي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأول، دار الفكر العربي ، مصر ، 1999 ص 63 .

لأنه كان من شروط اعتلاء العرش الملكي لفرنسا،⁽¹⁾ أن يكون الملك كاثوليكيًا لأن الكاثوليكية تعتبر الدين الرسمي للدولة الفرنسية، لذلك فهو عمل على الإصلاح بين الكاثوليك والبروتستانت من خلال:

(1) قام بالعمل على إستعادة رجال الكنيسة ممتلكاتهم الخاصة بهم وأراضيهم التي صدرت وأخذت منهم.⁽²⁾

(2) حاول التوفيق بين تأييد الكاثوليك والبروتستانت وترضية الطرفين دون الميل إلى الآخر.

(3) ركز سياسته على إعادة السلم والأمن للبلاد.

وانتهت الحروب الدينية في فرنسا بعد إصدار هنري الرابع عام 1598م مرسوم نانت، وبهذا أنهى الصراع الديني بين الهيجونوت⁽³⁾ (Huguenots) والكاثوليك، وقد أجاز هذا المرسوم للبروتستانت حرية إقامة الطقوس الدينية في مختلف مدن فرنسا، وعدم التعرض للكاثوليك.⁽⁴⁾ وبذلك يضمن حماية الكاثوليك، وبعدها أصبح البروتستانت لهم الحق في تولي المناصب العليا مثل المناصب العسكرية والمدنية، وقد عمل هنري على المساوات بين البروتستانت والكاثوليك، وصار البروتستانت في عهده حق عقد المجلس العام.⁽⁵⁾

وبدأت فرنسا تعرف إستقرارًا في أوضاعها الداخلية بعد هذه الحروب التي أثقلت كاهلها لإستمراريتها، وبدأت فرنسا مغامراتها الاستعمارية من خلال تشجيع الملك هنري الرابع للرحلات الاستكشافية وايضا كان من أهدافها القضاء على منافسيها في اسبانيا التي كانت تقوم بتشجيع

(1) ايداد علي الهاشمي : المرجع السابق ، ص 86.

(2) عبد الفتاح ابو علية واسماعيل ياغي : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 1993، ص 190.

(3) هيجونوت وعادة تنطق هيكونوت وهي كلمة فرنسية وتعني انصار الإصلاح الديني من مبادئ التي تقوم عليها اللاهوتية الجديدة وهي البروتستانتية وقد هزت جذور الاستبداد لرجال الدين المسيحي وسلطة الكنيسة الكاثوليكية واسقاط سيادتها ودخل فيها الكثير من النبلاء بفرنسا. أنظر:

حسن صبحي :محاضرات في التاريخ الاوروي الحديث ، مطبعة شباب الجامعة ،مصر، 1975 ،ج1،ص80.

(4) عبد الفتاح ابو علية واسماعيل ياغي : المرجع السابق ،ص 190.

(5) شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق ابراهيم : المرجع السابق، ص 62.

الرحالات وخاصة أسرة آل الهابسبورغ⁽¹⁾ النمساوية الاسبانية في أوروبا التي سبقته في ذلك واخذت اغلب⁽²⁾ المستعمرات التي كانت تطمح اليها فرنسا في اوروبا والعالم الجديد .

وعرفت فرنسا تحسنا في الأوضاع إاقتصادية وذلك من خلال إصلاحات الكبرى التي قام بها الملك هنري الرابع، فقد عمل على عدة اصلاحات تهتم بشؤون البلاد من خلال قيامه بعملية عرفت بالنهوض الاقتصادي فكانت أساليبه الاهتمام بالزراعة والصناعة والتجارة.⁽³⁾

وقد ساعده في ذلك سياسة التسامح التي إنتهجها منذ إعتلائه العرش الملكي، وإهتم كثيرا بالصناعة والتجارة وأسس الكثير من المصانع، ونظم الطرقات التجارية فساعد ذلك على التقدم الاقتصادي ، وإنتعشت البلاد⁽⁴⁾ من خلال هذه الإصلاحات التي كان من أهم نتائجها:

- 1) إهتمام المجتمع الفرنسي بالصناعة والتجارة مما أدى إلى تحسن الظروف المعيشية .
- 2) من الناحية العمرانية قام ببناء عدة معابد وجسور ، فهو كان يطمح أن تكون فرنسا من افضل الدول الأوروبية.
- 3) ساعده الكثير من البروتستانتين والكاثوليكين في عدة اعمال ادارية وعسكرية وذلك يرجع إلى سياسته المعتدلة معهم.

⁽¹⁾ أسرة الهابسبورغ :هي أسرة الملكية في اسبانيا وهي فرعين فرع ال الهابسبورغ في مدريد وفرع الثاني في فينا وهذه الاسرة واسعة النفوذ في اوروبا وتوسعت وشملت شبه الجزيرة الإيبيرية كلها وسيطرت على الحوض الغربي لبحر المتوسط . أنظر: نور الدين حاطوم :موسوعة التاريخية الحديثة في اوروبا ، دار الفكر ، سوريا ،1986،ص9.

⁽²⁾ عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار : التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى اواخر القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربية ، مصر ، 1997، ص 124.

⁽³⁾ عملية النهوض الاقتصادي : هي العملية التي قام بها هنري الرابع حين تولى شؤون البلاد ، بعد الحروب الطويلة التي عرفتها فرنسا ، وكان هدفها الاساسي هو اخراج فرنسا من دائرة الصراع السياسي الى دائرة التطور الاقتصادي والاجتماعي والعمل على تنافس جديد من خلال المجال الاقتصادي ، وعرفت هذه الفترة بعصر العظمة ، لان فرنسا حققت اهداف كبرى . أنظر: عبد الفتاح ابو علية واسماعيل ياغي : المرجع السابق ، ص 195.

⁽⁴⁾ Aurélien Fayet et Michelle Fayet: L'Histoire de France des Origines à Nos Jours, Eyrolles, Paris, 2009, p107.

أما في مجال العلاقات الدولية فقد اهتم في عهده بربط علاقات كثيرة مع الدول الأوروبية وكانت أهمها العلاقات العثمانية،⁽¹⁾ وتحصل على عدة امتيازات في عهد السلطان محمد الثالث وأيضا من الجزائر؛ حيث كانت على شكل مساعدات العسكرية التي لم تكن هي الأولى⁽²⁾.

فقد استنجد الملك هنري بالأسطول الجزائري⁽³⁾ لتحرير مدينة مارسيليا ومدن عديدة في جنوب فرنسا التي تمكن الإسبان منها ، لأن الملك كان يعمل على استئصال الثائرين وإعادة الأمن والسلام بعد الحروب الأصلية والدينية مما أدى الى ضعف العسكري لفرنسا لمواجهة الإسبان فتدخل الأسطول الجزائري لمرة الثانية .⁽⁴⁾

ثانياً: فرنسا في عهد لويس الثالث عشر (1610-1643م)

عندما تم اغتيال الملك هنري الرابع آل العرش إلى ابنه القاصر لويس الثالث عشر (Louis XIII)، وآلت الوصاية إلى أمه الملكة ماري دي ميديسيس (Marie de Medicis) الإيطالية الأصل ولقد مرت فرنسا بفترة عدم الاستقرار (1610-1624م) حيث عادت من جديد البلاد إلى الصراعات الداخلية بين النبلاء والسلطة.⁽⁵⁾

وإنفردت الملكة الأم بإدارة شؤون البلاد وقد انتهجت سياسة خارجية جديدة مخالفة بذلك البرلمان الفرنسي وشروطه ولقد قامت بتزويج ابنها الملك لويس الثالث عشر من آن النمساوية

(1) عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 125.

(2) وقد تمثلت مساعدة الجزائر لفرنسا من خلال العمل الذي قام به خير الدين عند احتلال شارل الخامس اقاليم تابعة للدولة الفرنسية وأهمها مقاطعة نيس NICE سنة 1553م وبعد ادراك الملك الفرنسي خطر النفوذ الإسباني في إيطاليا والمناطق التي كانت خاضعة له ، فاستنجد الملك الفرنسي بالقوات البحرية الجزائرية التابعة للدولة العثمانية لدفاع عن المناطق التي امتدت عليها الأيدي لإمبراطورية الأسبانية حيث قام خير الدين بحملة لفك الحصار على مدينة نيس وطولون ، ونجح في ذلك وظل التواجد العسكري في ميناء طولون مدة عام كامل. أنظر :

- كمال حسنة: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005، ص 28. / ر يحي جلال: أوروبا في العصور الحديثة، الهيئة المصرية العامة لكتاب، مصر، 1981، ص 430.

(3) مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، دار الامة ، الجزائر ، 2007، ج2 ص 11. 12.

(4) نفسه ، ص 12.

(5) عبد الحميد بطريق وعبد العزيز نوار : المرجع السابق، ص 125.

(Anne d'Autriche) ابنة الملك ملك اسبانيا، غير أن هذه السياسة التي إتجهت إليها الملكة ماري دي ميديسيس⁽¹⁾ نحو التقارب مع إسبانيا الكاثوليكية، ما نجم عن استياء الكثير⁽²⁾ وتميزت هذه الفترة :

1) ظهور النظام القطاعي من جديد حيث إستغل النبلاء فرصة ضعف الإدارة وكانت الفرصة للاسترداد الامتيازات والنفوذ الذي ضاع منهم في عهد هنري الرابع.⁽³⁾
2) فساد الحكومة الفرنسية وتمردات النبلاء على السلطة.
3) استياء البروتستانت من سياسة الملكة الأم التي كانت تتعاون مع اسبانيا والكاثوليك.
4) ظهور نزعات معارضة للحكم على مختلف المستويات⁽⁴⁾ (النبلاء و الشعب أصحاب المذهب البروتستانتى).

5) ظهور الإيطاليين في الحكم الفرنسي ذلك يعود إلى أصل الملكة⁽⁵⁾
لم يكن الملك لويس الثالث عشر يقوم بمهته كملك ذلك يعود لصغر سنه لكن عند بلوغه سن السادس عشر، قرر إستلام السلطة بيديه والتخلص من أمه التي تزايد نفودها.⁽⁶⁾
فقدت الأم حربًا ضد إبنها ومع الوزير الايطالي كونييسي (Concini) وتم إسترجاع العرش للملك لويس الثالث عشر بعد حربه مع أمه⁽⁷⁾ بعد تدخل الوزير الذي الأصلح بين الملك وأمّه، بعد اعترافها الملكة بالسلطة لإبنها الذي عفى عنها وعن مؤيديها الإيطاليين.⁽⁸⁾

(1) عبد القادر حاطوم : تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا ،دار الفكر، دمشق، 1986 ، ص 243 .

(2) عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار :المرجع السابق ،ص 162.

(3) ميلاد أ. المقرحي :.تاريخ أوربا الحديث، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1996، ص 185.

(4) نفسه ،ص 186.

(5) عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار :المرجع السابق ، ص 162.

(6) ميلاد أ. المقرحي :المرجع السابق ،ص 186

(7) ابن عودة المزاري :طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تح :يحي بوعزيز ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1990، ج1، ص 69.

(8) Aurélien Fayet et Michelle Fayet: op.cit, p121.

كانت الملكة الأم تربطها علاقة مع الدولة العثمانية ،حيث أرسل لها أحمد الأول رسالة يطلب منها أن تساعد المورسكيين الذين نزلوا بجنوب فرنسا وتضمنت الرسالة طلب توفير السفن لهم ليتم نقل المورسكين إلى الدولة العثمانية، ورحبت الأم بذلك وإستجابت لنداء السلطان العثماني وأمرت بتجهيز السفن الفرنسية لمساعدة المورسكين.⁽¹⁾

عرفت فرنسا خلال هذه الفترة عودة الصراعات بين السلطة والبروتستانت حيث حارب الملك لويس الثالث عشر بعد توليه زمام الحكم،⁽²⁾ البروتستانت الذين اردوا ان يستلقوا بمدنهم في الجنوب فرنسي و قد استغلوا فترة الصراع بين الام والملك فثاروا ضد السلطة وأزداد خطرهم بعد حرب الثلاثين⁽³⁾ وأعلن الملك أن فرنسا لا يمكن أن تسمح بدولة داخل دولة.

وفي سنة 1622م قاد الملك الفرنسي حملة ضد البروتستانت للقضاء عليهم وقد حاصروهم في مدنتهم (جنوب فرنسا) وقام بتهديم القلاع ولم تنهى الحرب بعقد صلح مونبلييه⁽⁴⁾ الذي كان من شروطه الحق التام لهيجونوت في ممارسة طقوسهم الدينية، واعادة مرسوم نانت، لكن هذا الصلح جعل من الهيجونوت مقيدون من قدرتهم في الجانب العسكري والسياسي.⁽⁵⁾

(1) نبيل عبد الحي رضوان :جهود العثمانيين لإنقاذ الاندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث ،مذكرة دكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث ،جامعة أم القرى ،السعودية ،1987،ص535.

(2) عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار :المرجع السابق ، ص 162.

(3) حرب الثلاثين سنة :لقد نشب حرب الثلاثين عاما بسبب الفتنة الدينية في المانيا وانتشرت في معظم الدول الاوروبية :الدنمارك وفرنسا وإنجلترا وهولندا وكانت المانيا هي مسرح الاحداث لهذه الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت في القرن السابع عشر ظهر الاتحاد البروتستانتي الذي نجم عنه توسع نفوذ البروتستانت ومرت الحرب في اربعة ادوار: الدور البوهيمي البلاتي (1618-1623م) ،الدور الدنماركي (1625-1629م) ، الدور السويدي (1630-1635م) ، الدور السويدي الفرنسي (1635-1638م) وفيها دخلت فرنسا ضد آل هابسبورغ وانتصرت عليهم . أنظر :

صالح محمد السيد :اصول تاريخ الاوربي الحديث ،دار واتا للنشر الرقمي ،الكويت ،2009،ص ص 136-138 .

(4) مونبلييه : مدينة في جنوب فرنسا .أنظر : ميلاد أ.المقرحي : المرجع السابق ،ص 185.

(5) نفسه ،ص 185.

ثالثًا: سياسة ريشيليو⁽¹⁾ الداخلية

بعد ظهور ريشيليو ، كانت فرنسا تعيش اوضاعًا حرجة من معارضة النبلاء والفوضى التي تسبب فيها البروتستانت الذين كانوا يتمتعون بعدة امتيازات منحه لهم هنري الرابع وهذه الفترة لم يحصلوا عليها بإضافة إلى أن الملك لويس الثالث عشر كان يفتقر إلى الحنكة السياسية التي تساعده في تدبير شؤون البلاد .⁽²⁾

فكان على الملك أن يجد من يساعده في تدبير شؤون الحكم وقد تولى ريشيليو (Rechilieu) منصب الوزير الأول بذلك أصبح الحاكم الفعلي لفرنسا، حيث وجد نفسه أمام التحديات الداخلية والخارجية لذلك اسس نظام جديدًا لفرنسا يقوم على السياسة الداخلية تمثلت:

- 1) حيث قام بالقضاء على الرجعية الإقطاعية.
 - 2) عمل تحقيق مركزية السلطة حيث رأى فيها أمرًا ضروريًا لتحقيق وحدة فرنسا وتطورها
 - 3) محاصرة البروتستانت بعد توسع نفوذهم الذي شكل خطرا على وحدة .
 - 4) رأى في إعادة مرسوم نانت 1598م خطأ، فهو الذي يمنح لهم الحرية الدينية المطلقة وقد يتح لهم استقلال سياسا وعسكريا، قرر إنهاء هذا الموقف لأن ذلك ضروريا لتحقيق الوحدة، وبقاء هذا المرسوم قد ينجم عنه التفكك والإستقلال .
- سعى إلى القضاء على مرسوم نانت، مما سبب في عودة الصراعات بين السلطة والبروتستانت⁽³⁾ حيث حاصر ريشيليو مراكزهم 1627م ،ونجم عن ذلك الحصار موت الكثير من البروتستانتين جوعا حتى تم استسلامهم وعقدت معاهدة حاسمة تعرف بصلح ألية (Aliau) وكانت هذه المعاهدة اعطت بروتستانت الحق الساسي والديني ، كما كانت حرية العبادة والمساواة

⁽¹⁾ ريشيليو : الكردينال دو ريشيليو من اسرة نبيلة في اقليم بواتو كان كاهنا يحب العزلة والدارسة والحياة العسكرية ، وكان يملك ذكاء عاليا مما سمح له الوصول الى السلطة . أنظر:

عبد القادر حوطوم : تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، ص 243.

⁽²⁾ ول ديورانت : قصة الحضارة، تر زكي نجيب محفوظ، مطابع الدجوي ، القاهرة، 1971 ، ج 7 ، ص ص 141 - 239.

⁽³⁾ عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار : المرجع السابق ، ص 162.

في الحقوق والواجبات مع الفرنسيين الكاثوليك ، وعمل على تحطيم أي طرف يحاول أن يعارض النظام ووحدة البلاد.⁽¹⁾

لم تكن الإصلاحات في المجال السياسي وحده بل كانت حتى في مجالات الاقتصادية والعسكرية حيث كان تمثلت في ما يلي :

1) لقد كانت فرنسا تعاني من مشاكل اقتصادية كبيرة بسبب تردي الأوضاع السياسية فهو قام بتشجيع على التجارة والصناعة والعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية الحد من إرتفاع التعريفات الجمركية .

2) إنشاء عدة شركات تجارية في فرنسا وفي الخارج لمساهمة في إقتصاد فرنسا.⁽²⁾

3) قام بتشجيع التجارة البحرية وتوفير إمكانيات البحرية .

4) عمل على تجهيز قوة عسكرية ورفع عدد الجيش الفرنسي حيث عجل بصنع وسائل الحرب من بنادق ومدافع والسفن بذلك أصبحت فرنسا بذلك تكتسب قوة بحرية بفضل أسطولها.⁽³⁾

رابعاً: السياسة الخارجية لريشيليو

لقد كانت سياسته الخارجية تعتمد على تكون فرنسا قوة عسكرية لها مكانة في القارة الأوروبية من خلال :

1) تركيز سياسته الخارجية في هذه الفترة على الدفاع عن الحدود.

2) التصدي لعائلة الهابسبورغ ، وقضاء على سيادتها التي كانت تتمتع بها في أوروبا فهي كانت تحاصر فرنسا، ولقد حارب ريشيليو الكاثوليك الإسبان وكاثوليك النمسا مع أنه كان كاثوليكياً وقدم المساعدة للبروتستانت في المانيا في حربهم ضد الكاثوليك في حرب الثلاثين سنة وسعى لتوسيع نفوذ فرنسا في الخارج.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ ول ديورانت: المرجع السابق، ص 152.

⁽²⁾ عبد القادر حاطوم : تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، ص 252.

⁽³⁾ نفسه، ص 253.

⁽⁴⁾ ول ديورانت: المرجع السابق، ص 244

وبذلك نجح ريشيليو أن يكون الحاكم الفعلي لفرنسا،⁽¹⁾ وحقق هدفه بوحدة فرنسا،⁽²⁾ وجعل منها قوة عسكرية كبيرة في البحر الأبيض المتوسط ،ومن خلاله عرفت فرنسا التفوق البحري.

خامسًا :سياسة الوزير مازران⁽³⁾

بعد موت الملك لويس الثالث عشر تارك الحكم لأبنة لويس الرابع عشر (Louis XIV) (1643-1715م) وتسلمت الملكة الأم آن النمساوية الوصاية على العرش وكما كان وفاة الوزير ريشيليو خسارة كبيرة لفرنسا فملك لويس الرابع عشر مازال صغير السن ، لذلك إستلمت الملكة الأم زمام الحكم.⁽⁴⁾

وتعاون معها الوزير مازران (Mazarin) في الحكم⁽⁵⁾ لأنها تضع الثقة فيه، لكن أصله الإيطالي وقف عقبة في طريقه⁽⁶⁾ واعتمد سياسة لا تختلف كثير عن سياسة ريشيليو فالهدف المشترك بينهما كان نشر النفود الفرنسي في الخارج .⁽⁷⁾

وسعى الوزير مازران إلى القضاء على المعارضين له وهم النبلاء الإقطاعيون حيث قاموا بتحريض الشعب بعدم السماح للأجانب في الحكم لكن مازران أكد للفرنسين عن حبه لفرنسا واكتسب ود الملكة الوصية عمل على سياسته على تقوية الحكم الملكي⁽⁸⁾ ايضا انتهج سياسة التسامح

⁽¹⁾عبد القادر حاطوم : تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا ،ص 253.

⁽²⁾ نفسه ،ص 253.

⁽³⁾ مزران : وهو كردينال ايطالي النسب وكان يسمى في ايطاليا جولير مازارين . أنظر :

عبد القادر حاطوم : تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا ،ص 255.

⁽²⁾ نفسه .

⁽⁵⁾ Aurélien Fayet et Michelle Fayet: op.cit, p127

⁽⁶⁾ عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين: التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة الى حرب العالمية الأولى ،دار الفكر

العربي ،بيروت ،1999،ص 163.

⁽⁷⁾ نفسه.

⁽⁸⁾ول ديورانت : المرجع السابق، ص 245.

الديني من خلال تأكيد مرسوم نانت ومنح البروتستانت الحرية الكاملة في عقد مجالسهم الدينية ولم يتعرضوا للاضطهاد من قبل الحكومة الفرنسية خلال فترة حكم الوزير مازران.⁽¹⁾

لكن مع ذلك كان كره الشعب والنبلاء له كبيرا بسبب :

1) كثرة الضرائب التي فرضها على الشعب من التجار وفلاحين وكان كره النبلاء له بسبب رفضه النظام الإقطاعي الذي فيه فائدة كبير للنبلاء .⁽²⁾

2) الحكم كان في يد امرأة نمساوية (الملكة الأم) و الوزير ايطالي الأصل وطبيعة الشعب الفرنسي الذي يرفض أن يحكمه الغرباء .

لم تكن هذه معارضة وحدها التي توجه مازران حيث كانت الخزينة الفرنسية الخالية بسبب نفقات حروب ريشيليو واسراف الملكة الأم لعدم خبرتها السياسية ، لذلك عمل على تأييد النبلاء له لكن هذه السياسة لم تنجح⁽³⁾ مع النبلاء والبرلمان وعامة الشعب، وهذا بسبب المعارضة وتحولت إلى ثورة شعبية ضده تزعمها برلمان باريس وكان الهدف منها القضاء على الوزير الايطالي والسيطرة على الحكم وتنظيم البلاد من الناحية المالية⁽⁴⁾ .

ثورة الفروندي⁽⁵⁾ les Frondes

اندلعت هذه الثورة بسبب فرض الضرائب على كل البضائع التي تدخل فرنسا ، مما أدى غضب التجار وطبقة النبلاء والبرلمان والمجتمع الفرنسي الذي وصف هذا النظام بالإستبدادي المطلق فتحالف هؤلاء ضد السلطة التي لم تحدم مصالحهم⁽⁶⁾ وفي سنة 1649م اصدر البرلمان

(1) ميلاداً. المقرحي : المرجع السابق ،ص 185

(2) نفسه ، ص 185.

(3) عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار :المرجع السابق ، ص 162.

(4) عبد القادر حاطوم : تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا ،ص 253 .

(5) الفروندي (les Frondes) تعني المقلاع وهو سلاح رمي الذي استعمله المشاركين في الثورة للرمي به واستخفاف بهم وتطلق على فترة الاضطرابات التي جرت في فرنسا (1649-1654م) وكانت نتيجة استياء الطبقة النبلاء والبرلمان. أنظر:

عبد القادر حاطوم : تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا ،ص 253. / ميلاد أ. المقرحي: المرجع السابق ،ص 186.

(6) عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار :المرجع السابق ، ص 163.

مرسوم يطالب فيه بطر الوزير مازران، لتتطور ألاحداث حيث قررت الحكومة استعمال العنف في قمع ثورة البرلمان،⁽¹⁾ وإندلعت الحرب بين الحكومة والبرلمان ودامت الحرب خمسة سنوات وفي هذه الحرب إتضح للشعب رغبة النبلاء في مصلحتهم لا مصلحة الشعب الفرنسي خاصتًا بعد تدخل الإسبان بعد دعوة النبلاء لهم وانتهت الحرب بانتصار مازران .⁽²⁾

وإضطرت فرنسا أن تتخلى عن بعض مناطقها لإسبانيا لانشغالها بأمرها الداخلية ،استغلت إسبانيا الفرصة لإسترداد ما فقدته،⁽³⁾ لكن عند نهاية حرب الفروند عادت فرنسا إلى ساحة الحرب في الأراضي المنخفضة وحقت عدة انتصارات على إسبانيا بفضل قوتها العسكرية.

ومما أدى بإسبانيا إلى طلب الصلح حيث مثلت سنة 1659م سنة بداية عصر العظمة بفرنسا التي عرفت فيه بداية التفوق الفرنسي على اسبانيا والدول الاوربية، وبموجب هذا الصلح تم عقد معاهدة ما نجم عنه زواج لويس الرابع عشر من ماري تريزا ابنة فليب الرابع ملك اسبانيا.⁽⁴⁾

ويمكن القول أنه بفضل سياسة مازران وريشليو دخلت فرنسا عهد جديدًا من الازدهار والتطور في مجالات عديدة منها العسكرية والاقتصادية، بعد أن كانت لا تملك القوة حتى للدفاع عن نفسها من الخطر الإسباني، وكانت تستعين في كثير من الأحيان بالأسطول العثماني وحتى بالأسطول الجزائري.

⁽¹⁾ ول ديورانت : المرجع السابق، ص 245 .

⁽²⁾ ميلاد أ. المقرحي: المرجع السابق، ص 187.

⁽³⁾ نفسه ، ص 188.

⁽⁴⁾ عبد القادر حاطوم: تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، ص 253.

الفصل الثاني

العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الأول من القرن 11هـ / 17م
(1604 - 1628م)

- المبحث الأول: العلاقات التجارية
- المبحث الثاني : مدفعا دانسا
- المبحث الثالث : معاهدة 1619م ومذبحة الجزائريين

الفصل الثاني:

العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الأول من القرن 11هـ / 17م

(1013-1037هـ/1604-1628م)

04 لقد كانت بداية علاقة الجزائر مع فرنسا خلال الفترة الحديثة منذ القرن السادس عشر، وبعد استقرار العثمانيين فيها، وأصبحت الجزائر بذلك إيالة عثمانية تتولى الدولة العثمانية شؤونها الداخلية والخارجية فكانت العلاقات الأولى بينها وبين فرنسا بعد معاهدة الامتيازات⁽¹⁾. وسياسة التقارب التي انتهجها الملك الفرنسي فرانسوا الأول،⁽²⁾ التي تندرج ضمنها معاهدة الامتيازات،⁽³⁾ فقد سعى إلى التقرب من السلطان العثماني سليمان القانوني⁽⁴⁾ من اجل التحالف ضد خصمه شارلكان وجاء هذا بعد انهزامه سنة 1625م بمعركة بافي Paviه⁽⁵⁾، فكيف كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الأول من القرن 17م / 11هـ؟

(1) معاهدة الامتيازات: من أبرز المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع فرنسا وكانت انعكاساتها على الجزائر كبيرة. أنظر: عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1985، ص ص 5-14 .

(2) نفسه، ص 6.

(3) احمد عبد الرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق ، بيروت ، 1993، ص 94.

(4) سليمان القانوني : تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده سليمان الأول ، وامتدت فترة حكمه من 1495م إلى 1566م، وهو من اقوى السلاطين العثمانيين ، وعرف بسليمان القانوني لسنه القوانين ، وفي عهده عرفت الدولة العثمانية ازدهارا كبيرا في مختلف المجالات ، فهي توسعت وامتد نفوذها إلى اقصى البلاد العربية في المشرق والمغرب ، وتوسعت في أوروبا وفي الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط، وفي عهده كانت الجزائر تملك قوة بحرية هائلة ، وايضا تميز عهده بعهد الامتيازات مع الدول الأوروبية اهمها الفرنسية أنظر:

محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح :إحسان عباس، دار النفائس ،بيروت، 1981، ص 182-195.

(5) معركة بافي : هي معركة من ضمن المعارك التي كان يخوضها الملك فرانسوا الأول ضد خصمه شارل الخامس الذي قام

بالتوسع على حساب اراضي التي كانت تابعة للسلطة الفرنسية وانهزم فيها فرانسوا الاول في 24 فيفري 1525م أنظر :

شوقي عطا الله الجمال وعبد الرزاق ابراهيم : المرجع السابق ، ص 64.

المبحث الأول:

العلاقات التجارية

بعد استنجد فرانسوا الأول بالدولة العثمانية من اجل التحالف ضد الامبراطورية الرومانية المقدسة،⁽¹⁾ التي كانت تسيطر على القارة الأوروبية ووصلت حتى لبعض المناطق في شمال افريقيا وفي حوض المتوسط، استغل الملك فرانسوا الاول ذلك لتفاوض مع الدولة العثمانية، وتم اتفاق الطرفين على التحالف ضد اسبانيا هذا التحالف الذي انتج معاهدة الامتيازات والتي عقدت سنة 1536م⁽²⁾، وكان أهم ما فيها:

(1) التحالف ضد الإمبراطورية المقدسة

(2) أن تمنح الدولة العثمانية لفرنسا حرية الملاحة في مناطق نفوذها

(3) إعطاء الفرنسيين حق إنشاء مراكز ومحطات تجارية في الممالك العثمانية وأن تعمل

الدولة العثمانية على حماية التجارة الفرنسية في مناطق نفوذها في الشرق.

من خلال هذه المعاهدة التي فتحت لفرنسا باب العلاقة مع الجزائر من خلال بندها

الذي ينص على حرية الملاحة للفرنسيين في مناطق سيطرة ونفوذ الدولة العثمانية، تواجدت

المؤسسات الفرنسية في الجزائر سواء كانت المؤسسات التجارية او القنصلية حيث حاولت فرنسا

جاهدة ربط علاقاتها الدبلوماسية مع الجزائر منذ فترة الملك شارل التاسع (Charles IX)⁽³⁾

(1) محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخليفة، دار النفائس، لبنان، 2013، ص 202.

(2) هناك اختلاف كبير في تحديد تاريخ هذه المعاهدة فقد ذكرت عائشة غطاس هذا الاختلاف على تاريخ المعاهدة وذكرت جملة من المصادر الفرنسية والعثمانية أيضا التي أقرت بأن المعاهدة ليست في 1535م وذلك يرجع إلى انشغال السلطان بحروبه ضد بلاد فارس واستندت هذه المصادر على الارشيف العثماني في البندقية وذكرت ايضا ان المعاهدة كانت معاهدة صداقة. أنظر: ادريس الناصر رائسي: العلاقات العثمانية الاوروبية في القرن السادس عشر، دار الهادي، بيروت ، 2007، ص ص 257-258. / عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 6. / الشيخ لكحل: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11 هـ / 17 م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية ، 2013، ص 26.

(3) شارل التاسع : ملك فرنسي تولى الحكم بعد وفاة فرانسوا الثاني ، وإمتدت فترة حكمه في فرنسا من 1560 إلى 1547م. أنظر: اياد علي الهاشمي: المرجع السابق ، ص 84.

وذلك لكي تضمن امتيازات عديدة وتسهيلات في المبادلات التجارية إلا أن هذا الطلب لقي معارضة شديدة من الجزائر خاصة في فترة حكم حسن باشا⁽¹⁾ ورفضه الديوان كذلك .

ويرجع سبب هذا الرفض هو امتناع الجزائر من ربط اي علاقة مع دولة مسيحية غير اسلامية وحتى انه لم يُستقبل القنصل دارامون Darmon الذي عينه الملك الفرنسي في الجزائر مع أن القنصل لم يباشر مهامه في الجزائر.⁽²⁾

ولم تعرف العلاقات الجزائرية الفرنسية صفة الرسمية إلا بتدخل الباب العالي وذلك بعد إصدار السلطان العثماني مراد الثالث قرارا يسمح لفرنسا بإنشاء قنصلية وبالسماح للمراكز التجارية الفرنسية بالنشاط في الجزائر،⁽³⁾ وقد توضحت العلاقات التجارية بين البلدين في هذه الفترة في شركة لانش⁽⁴⁾ وحصن الباستيون.

أولاً: شركة لانش

إن علاقة الجزائر بفرنسا قد فرضت نفسها على الجزائر بإعتبار أنها إيالة تابعة للإمبراطورية العثمانية، وما زاد في توطيد هذه العلاقة هي العداوة المشتركة للإسبان، فكانت أول مؤسسة تجارية لفرنسا في الجزائر هي شركة لانش ، التي تحصلت من خلالها على امتياز صيد

(1) حسن باشا حكم الجزائر من 1544-1550م واهتم حسن باشا بتنظيم الجيش واعداده بشكل جيد، وعرفت البلاد فترة حكمه حركة عمرانية واسعة كان من اهم المباني فيها برج مولاي حسن، وذكّرت بعض المراجع ان الدسائس الفرنسية الحاقدة عليه تسببت في عزله من الجزائر بعد تقديم شكوى ضده الى الديوان الهمايوني. أنظر: عزيز سامح إلتز : المرجع السابق ، ص 182.

(2) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 29.

(3) عائشة غطاس وآخرون : المرجع السابق، ص 51.

(4) شركة لانش : نسبة إلى صاحبها توماس لانش ، وهو تاجر من مرسيليا وهو صاحب الشركة التي تعمل على صيد المرجان في شرق الجزائر وهذه الشركة التي وعد الملك الفرنسي بحمايتها بعد مجهودات كبير بذلها ليحصل على امتياز صيد المرجان. أنظر:

عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 158-160.

المرجان⁽¹⁾ في السواحل الشرقية من البلاد بين القالة⁽²⁾ و عنابة والقل بموافقة السلطان العثماني مقابل 1500 ايكو ذهبية⁽³⁾ ان تدفع للجزائر، فكان نشاط هذه الشركة صيد وتصدير المرجان وأصبحت تدر ارباحًا كبيرة نظرا لجودت ونوعية المرجان المتواجد في الساحل الشرقي للجزائر،⁽⁴⁾ كما سمح لهذه الشركة ان تنشئ موانئ وان تقيم مباني ليظهر بذلك حصن الباستيون⁽⁵⁾.

ثانياً: حصن الباستيون

تم تأسيسه في سنة 1561،⁽⁶⁾ وهو عبارة عن حصن تجاري في شرق مدينة عنابة وهو تابع لشركة لانش وهذا الحصن التجاري كانت له عدة تأثيرات في العلاقات الجزائرية الفرنسية⁽⁷⁾؛ فهو يعد من أبرز المؤسسات التجارية التي أنشأتها فرنسا. وكان نشاطه يتمثل في صيد المرجان حيث عرف ازدهار كبيراً وذلك لتوفر المرجان في السواحل ونوعية المرجان الرفيعة كما ان هذا الحصن كانت عوائده التجارية كبيرة لا فهو فتح لكثير الامتيازات لتجار من خلال توافد الفرنسيين إليه.

وكان هذا الحصن نتيجة امتياز تحصل عليه التاجران من مارسليا توماس وكارتين ديديه⁽⁸⁾ وقد

(1) لم تكون البداية لصيد المرجان في هذه الفترة حيث أشارت عائشة غطاس إلى صيد المرجان يعود في القرن الرابع الهجري والقرن الثامن عشر ميلادي .

(2) ايكو ذهبية : نقصد بذلك قطعة ذهبية .أنظر:

يحي بوعزيز : علاقات الجزائر مع الدول وممالك اروبا من 1500-1800 ، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص16
(3) عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 158 .

(4) تعني الحصن الفرنسي (Bastion de France) أسس في القرن السادس عشر ولديه ملحقات ومراكز عديدة بين جيجل والقالة يضم كنسية ومقبرة ومخازن للبضائع ومنازل وهو أهم المراكز الاقتصادية الفرنسية في شمال إفريقيا .أنظر:
الشيخ لكحل :المرجع السابق، ص ص 11-15.

(5) Pierre Dan: op.cit, p57.

(7) الشيخ لكحل : المرجع السابق، ص 11.

(8) Pierre Dan: op.cit, p57.

إشترط الباب العالي في الاتفاق عدم تحصين هذا المركز أو تسليحه.⁽¹⁾

لكن التجار الفرنسيين لم يحترموا هذا الشرط واقاموا بعدة تحصينات وتسليح هذا المركز بوضع مدافع فيه⁽²⁾، وتجاوز نشاطهم من صيد المرجان إلى بيع الحبوب التي تشتترمن الأهالي الجزائريين بأسعار زهيدة لتصدر بعد ذلك إلى مرسيليا بأسعار عالية بذلك وتجنّي ارباحًا طائلة⁽³⁾، وتحولت تجارته من صيد المرجان إلى تجارة الجلود والقمح و الشعير و الشمع.. فأصبح ذلك من بين العوامل التي عكّرت صفو العلاقات الفرنسية الجزائرية، حيث تعرض للتهديم عدة مرات بسبب تخطي التجار الفرنسيين للشروط المتفق عليها، ففي سنة 1568م استولوا الجزائريين على الحصن، بعد ما رأوا فيه رمزا لوجود المسيحية في بلادهم⁽⁴⁾ تم استرجاعه بعد مفاوضات شاقة في سنة 1597م.

وفي سنة 1604م تعرض للتهديم. وقد اختلف المؤرخون في سبب تدهيمه؛ فهناك من ارجعه أن عودة خضر باشا⁽⁵⁾ لمنصبه للمرة الثالثة سنة 1603م واستعماله سياسة القسوة والشدة وكانت بينه وبين الحكومة الفرنسية عداوة، وبسبب تخلف فرنسا عن دفع الإتاوة وواجباتها مقابلة تواجد مراكزها التجارية بالسواحل الجزائرية،⁽⁶⁾ عمد الباشا على تحطيم المركز التجاري، وذلك بعد ما قام به الفرنسيون من المخالفات لنصوص المعاهدة حيث قاموا بشراء القمح من الأهالي وبيعه في أوروبا

(1) يحي بوعزيز : علاقات الجزائر مع الدول وممالك اربوا من 1500-1800م ،ص 60.

(2) اصبح التحصينات كبيرة ووضعت المدافع حولها وكانت متصلتا بسفن الفرنسية على الشاطئ اصبح شبة قاعدة حربية لفرنسا وتم بذلك فرنسا تتحكم بتجارة المرجان في الجزائر. أنظر:

يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ص 100.

(3) عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص 36.

(4) يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ،ص 100.

(5) خضر باشا : كان من كبار رجال في الجهاد البحري عرف انه ناشطا في سائر حركاته وغزواته البحرية تولى حكم الجزائر عدة مرات كانت الاولى سنة 1589م حيث عرفت هذه الفترة باستنجاح ملك فرنسا هنري الرابع، حيث امره السلطان العثماني بالتدخل لقضاء على المتمردين على الملك الفرنسي في مرسيليا ، اما ولايته الثانية في سنة 1595م وولايته الثالث 1603م حيث عاد لمنصبه للمرة الثالثة بعدتم عزله واستبدله دالي حسن وكانت ولايته الثالثة فترة اضطرابات كبيرة بين باب العالي و الجزائر .أنظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ،ص 116-119 .

(6) نفسه ،ص 119.

وكانت الجزائر تمر بمرحلة القحط شديد ، فكانت النتيجة تخطيط الحصن من طرف خضر باشا وإلقاء القبض على القنصل الفرنسي.⁽¹⁾

وهناك من رأى سبب تهدم الباستيون هو انتشار وباء الطاعون في المناطق الشرق الجزائرية وحدوث مجاعات⁽²⁾ بسبب الجفاف الذي عرفته المنطقة، كما أن الجفاف وانتشار الوباء لم يكن وحده بل كانت حتى الأوضاع السياسية غير مستقرة بظهور الثورات التي أدت إلى تخريب الحقول مما سبب انخفاض في كمية الحبوب وارتفاع في سعرها.

فلذلك تعرضت المؤسسات التجارية الفرنسية للدمار والتخريب من قبل جنود اليريس مراد⁽³⁾ بعد رؤية التجار الفرنسيين يصدرون القمح بدل أن يكون ذلك القمح طعام لهم فالمجاعات هددت حياة الكثير، والشركات الفرنسية خلال هذه الفترة وصل عدد ارباحها إلى أكثر من اربعة ملايين فرنك فرنسي وكان تصدير الحبوب نحو فرنسا⁽⁴⁾ قد قدر ب200000 طن من الحبوب.⁽⁵⁾

كما أشار البعض أن اعتداءات القرصنة الجزائرية على السفن الفرنسية قد عرفت تصاعداً منذ أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، ما أدى بفرنسا لتقديم شكوى محتجة

(1) جمال الدين سهيل: ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، في الواحات للبحوث والدراسات، ع13، جامعة غرداية، الجزائر، 2011، ص145.

(2) عرفت المناطق الشرقية في البلاد أكبر المجاعات ولذلك لحدوث الثورات فيها مما أدى إلى تخريب عددًا كبيرًا من الحقول فكانت قسنطينة من أكثر المدن تضرر أنظر :

صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، شركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1974 م، ص45 .

(3) اليريس مراد : وهو ألباني وكان يشتغل في الغزو البحري وهو من اعظم اليراس حيث أسندت له قيادة الأسطول العثماني في عدة معارك وكانت وفاته سنة 1608م بعد اصابته في معاركة قارة جهنم ضد فرسان مالطا .أنظر:

الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص42.

(4) النتيجة التي خرجتها بما عاثت غطاس حيث أرجعت أن رد فعل الجزائريين كان على المستوى المحلي أو الحكومة هو كيف لمجموعة صغيرة من أجاناب بالغت في استغلال خيرات الوطن ولم تحترم بنود المعاهدات.

(5) محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر، 2009، صص 11-16.

على تلك الأعمال التي قام بها الجزائريون من تعرضهم لسفنها، فكان رد الجزائريين بتهديم الباستيون وأسر التجار الفرنسيين.⁽¹⁾

وهذه الحادثة اعتبرها الملك الفرنسي اهانة كبيرة لشرف فرنسا⁽²⁾ وسعت فرنسا في اخذ تعويضات عن ذلك من الباب العالي حيث طلبت من السلطان العثماني التدخل لإصلاح الموقف وإعادة بناء الباستيون وتعويض الخسائر التي نجمت عن تخريب المؤسسات التجارية لفرنسا،⁽³⁾ فقام العثماني بعزل الباشا خضر وإستبدله بمحمد كوصة باشا⁽⁴⁾ حيث صادر جميع أموال وممتلكات الباشا خضر وقتله ، وتم تجديد معاهدة الإمتيازات سنة 1604م، حيث تعتبر من أهم المعاهدات التي كانت بين الدولة العثمانية والحكومة الفرنسية،⁽⁵⁾ حيث تعهدت الدولة العثمانية بحماية الفرنسيين ومراكزهم التجارية⁽⁶⁾، وكان من اهم بنودها :

- 1) تأمين المراكب الفرنسية من القراصنة الجزائريين وأن تقوم الحكومة الجزائرية بضمان المراكب الفرنسية و المؤسسات التجارية الفرنسية إن وقعت لها الخسائر.
- 2) تحرير الأسرى الفرنسيين وإعادة بناء الحصن (الباستيون) واطافة مراكز جديدة في القالة.

(1) الشيخ لكحل : المرجع السابق ، ص 43.

(2) وهناك من أشار أن الملك الفرنسي هنري الرابع أصدر قرارًا بإعلان الحرب على الجزائر .وتتحدث الرسالة التي بعثها إلى سفيره بإسطنبول؛ السيد دوبريف والمؤرخة في 31 أوت 1604 م، عن بدء السفن الفرنسية بمهاجمة الجزائر أنظر: الشيخ لكحل: المرجع السابق ، ص 68.

(3) عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 37.

(4) محمد كوصة من بين باشوات الجزائر تولى منصبه بعد عزل خضر باشا، لم يذكره ابن المفتي وهذا لأن فترة حكمه قصيرة جدا حتى تولى المنصب مصطفى كوصة القايجي. أنظر: ابن المفتي: المصدر السابق ، ص 41.

(5) عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 36.

(6) هذه المعاهدة التي اقرت بها الدولة العثمانية من جديد حق الفرنسيين في صيد المرجان في بندها 25، وصيد السمك والمرجان في إلابالتين التونسية والجزائرية، بذلك فرنسا اصبح لها الحق في صيد المرجان حتى في السواحل التونسية ،وأكدت أن الدولة العثمانية لن تتخلى عن مساعدة فرنسا و حمايتها من الجزائريين ومعاقبتهم ، وكما كان في البند 14 تعديلا حيث أقر معاينة المغاربة ان تجوز الشواطئ الفرنسية وأردوا الاعتداء على الفرنسيين .. أنظر: عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 36.

لكن هذه المعاهدة كانت سببًا في صراعات كبيرة بين الباشا و الديوان،⁽¹⁾ وتم تهديد الباشا بالقتل، فتدخل الباب العالي حيث أرسل الأغا محمد خوجة لتسوية الخلاف سنة 1605م، ولم ينجح في ذلك⁽²⁾ لاستخدامه العنف ولم ينتهي هذا الموقف حتي بعد التفاوض بين المبعوث الفرنسي دوبريق De Breve ومبعوث العثماني خوجة مصطفى والديوان الذي اعلن عن عدم امتثاله لأوامر السلطان العثماني واشتروا إطلاق الأسرى الجزائريين مقابل إطلاق الأسرى الفرنسيين⁽³⁾.

فترى أن تدخل الباب العالي في قضية الباستيون لم يُجدي نفعًا، إذا أن الفرنسيين لم ينجحوا في محاولاتهم في إعادة بناء الباستيون طول هذه الفترة، مما عكر صفو العلاقات الجزائرية الفرنسية.

(1) عبد الرحمن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 120.

(2) عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 38.

(3) الشيخ لكحل : المرجع السابق، ص 44.

المبحث الثاني:

مدفعا دانسا

لم تكن حادثة تهديم الباستيون سنة 1604م هي الوحيدة التي أدت إلى تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا في هذه الفترة، بل حدثت مشكلة أخرى وهي قضية مدفعي دانسا⁽¹⁾ والتي أدت إلى تزايد حدة التوتر بين البلدين .

تعود أحداث سرقة المدفعين⁽²⁾ المصنوعين من البرونز، من قبل البحار المدعو سيمون دانسا Simon Dansa إلى سنة 1609م.

وسيمون دانسا هو رايس هولندي الاصل،⁽³⁾ وتجنس بالجنسية الفرنسية وكان يقيم في مرسيليا وجاء إلى مدينة الجزائر سنة 1606م،⁽⁴⁾ واستقر بها حيث أعلن إسلامه فيها وكانت لديه عدة تسميات ومن بين هذه التسميات أسم دالي رايس والقبطان دو فيل، واكتسب شهرة كبيرة وذلك يرجع إلى قدرته على استعمال السفن المستديرة (الدائرية)المجهزة بتقنيات عالية والاشرعة الكثيرة إضافة إلى وجود المدافع الكبيرة.⁽⁵⁾

وقد كان يمتلك اربعين سفينة⁽⁶⁾ ادمجها في الاسطول المخصص للجهاد البحري أو (القرصنة)،⁽⁷⁾ فهو كان يشتغل بتجارة السفن ويمتهن القرصنة لكن برغم من إعلان إسلامه فهناك

(1) عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق ، ص 21.

(2) لقد اشارت عائشة غطاس إلى أن المؤرخون الغربيون يطلقون على تسميتها بحادثة سيمون دانسا وليست حادثة السرقة من احد الرعايا الفرنسيين وكادت الحادثة أن تفقد معناها مع هذه التسمية .

(3) الشيخ لكحل : المرجع السابق ، ص 58.

(4) عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 40.

(5) وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر ، تر: عبد القادر زبادة، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص 171.

(6) حيث إمتلك هذا العدد من السفن جراء اسره للعديد من السفن والمركب المسيحية حيث وصل إلى اربعين مركبا خلال ثلاث سنوات .أنظر:

يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830، ص 62.

(7) وليام سبنسر، المرجع السابق ، ص 171.

من أشار إلى أنه ندم وأراد العودة إلى المسيحية،⁽¹⁾ وظهر ذلك من خلال اطلاق سراح عشرة رهبان مسيحيين،⁽²⁾ عندما ما قام بحجز سفينة اسبانية سنة 1609م في شواطئ فالنسا valence حيث لم يقيم بأسر الرهبان بل اطلق سراحهم .

ولقد كان سيمون دانسا يتمتع بثقة كبيرة من طرف الباشا حيث وضع تحت تصرفه⁽³⁾ المدفعين لحماية سفنه في عرض البحر المتوسط،⁽⁴⁾ ومقابل هذا قرر سيمون دانسا العودة إلى مرسيليا⁽⁵⁾ وسرقة المدفعين اللذين كانا بجوزته، وأن يتخلى عن الاسلام الذي كان يتظاهر به ويعود إلى المسيحية .

فبعث بطلبه إلى الملك الفرنسي هنري الرابع سرًا بالعودة إلى فرنسا فالتحق دانسا بعائلته وأرجعت له حكومة مرسيليا، حقوق المواطنة كاملة من طرف المجلس البلدي مثل أي مواطن فرنسي، ويعني بذلك أن الحكومة الفرنسية كانت تعلم بمجيئ هذا القرصان وشجعته في ذلك كونه من أحد الرعايا الفرنسيين.⁽⁶⁾

وعندما إستقر في مدينة مرسيليا، وتمكن من الخروج من الجزائر قدم هدية لكبار ولاية فرنسا،⁽⁷⁾ وهو الدوق دو كيز Le Duc de Guise حاكم مدينة مرسيليا،⁽⁸⁾ وهو نفسه من كبار التجار الفرنسيين في الشرق، أما الهدية كانت عبارة عن مدفعين برونزيين استحواذ عليهما.

(1) يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830، ص 62.

(9) H.-D.De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle, Adolf Jourdan librairie éditeur, Alger, 1879,p149.

(3) وهناك من اشار انه الباشا اعاره مدفعين من البرونز لتسليح سفينته . أنظر: عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 40.

(4) عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ص 21.

(5) بلاده التي ترك فيها زوجته واطفاله . أنظر: وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 171.

(6) نفسه، ص 171.

(5) H.-D. De Grammont: op,cit , p18.

(8) يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص 62.

وقد طلب مصطفى باشا منه الحضور بعد ما تفتنوا لهروبه وسرقته للمدفعين لكنه رفض الذهاب إلى الباشا وهذا ما أثار غضب الباشا،⁽¹⁾ إذ أن دانسا قام بعملية السرقة ورفض العودة. وقد أرسل الباشا احتجاجا للملك هنري الرابع،⁽²⁾ لكن الملك الفرنسي لم يراع هذا الاحتجاج الذي كان سببا رئيسيا في توتر العلاقات بين البلدين، ولم يكن طلب الباشا وحده بل حتى الديوان طلب من الحكومة الفرنسية أن تعيد لهم المدفعين وسارقهم سيمون دانسا.⁽³⁾

لكن المجلس الفرنسي رفض هذا الطلب ولم يقم بالإصغاء، وقد تسبب هذا في قطيعة بين البلدين وإعلان الجزائر الحرب على فرنسا،⁽⁴⁾ واندلعت عمليات القرصنة بين الجزائر وفرنسا حيث اخذ البحارة الجزائريون يتعرضون للسفن الفرنسية في البحر المتوسط وكان الفرنسيون يقومون بالرد بنفس العملية وقد تضررت التجارة بين البلدين بعد ما كانت في قمة ازدهارها.⁽⁵⁾

وخسرت فرنسا العديد من السفن وذلك يعود لتفوق البحرية الجزائرية لأنها في هذه المرحلة كانت في أوج قوتها حيث استهدفت الكثير من السفن الفرنسية وساهمت بشكل كبير في خسائر التجارة الفرنسية وبلغت الخسائر الفرنسية ثلاثة ملايين فرنك وارتفاع كبير في أعداد الأسرى في سنة 1610م، كما كان التجار في مرسيليا يقومون بتجهيز عدد كبير من السفن لمحاربة السفن الجزائرية في البحر.⁽⁶⁾

(1) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، ص 63.

(2) قدم العديد من احتجاجات كون سيمون دانسا من الرعايا الفرنسيين لكن الملك الفرنسي لم يتهم بطلب الباشا . أنظر:

عائشة غطاس :المرجع السابق ، ص 41.

(3) يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 62.

(4) الشيخ لكحل :المرجع السابق، ص 59.

(5) يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص ص 62-63.

(6)H.-D.De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en .14XVIIe siècle, p17.

كان من نتائج هذه القضية هو ظهور مشروع لإحتلال مدينة الجزائر فسيمون دانسا لم يكتف بعملية السرقة وخيانة الباشا،⁽¹⁾ وتشجيع أعمال القرصنة ضد الجزائر، بل إنه قدم مقترحًا يحمل مشروع إحتلال مدينة الجزائر إلى الحكومة الفرنسية،⁽²⁾ وطلب منهم تسخير الإمكانيات والعتاد وأن يتولى هو الحملة بنفسه لكن الحكومة الفرنسية رفضت مشروعه ولم تقدم له الإهتمام الكبير.⁽³⁾

لم يتوقف عداء سيمون دانسا للجزائر عند هذا الحد بل عمل على تجهيز حملة ضد الجزائر بعد ما فرضت فرنسا مشروعه الرامي إلى احتلال الجزائر،⁽⁴⁾ فلجأ إلى الإتفاق مع ثلاثة قراصنة من توسكانيا فقدموا له العديد من المراكب، وتوجه إلى السواحل الجزائرية وإنضم له العديد من بحارته الفرنسيين،⁽⁵⁾ حيث قاموا بهجوم على قرية برشك هذه القرية الواقعة بين تنس وشرشال، وعلى جيحل وسلبوا البضائع منها وحملوها إلى ليفورن.⁽⁶⁾

لكن سكان القرية نجحوا في أسر عدد كبير من أصحاب الحملة وكان من بين الأسرى سيمون دانسا لكن لم يكن معروفًا وهذا ما سهل إفتدائه، حيث قام أصحابه من القراصنة بإفتدائه بالمال وبذلك نجح في الهروب من الجزائر مرة أخرى.⁽⁷⁾

وبذلك تتحول هذه الفترة إلى مرحلة القرصنة بين البلدين وكانت الحرب سجال فكان المرسلون يقومون بتجهيز السفن لمحاربة الجزائريين في البحر، وفي سنة 1617م تم تجهيز خمسة سفن كبيرة وكلفوها بمهاجمة البحارة الجزائريين وسفنهم في المناطق الأوروبية خاصة، كما كانت

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 43

(2) وليام سينسر: المرجع السابق، ص 172.

(3) نفسه، ص 172.

(4) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، ص 63.

(6) H.-D. De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle، p18.

(6) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 64.

(7) مبارك المليي: المرجع السابق، ج 3، ص 151.

هناك حملة بقيادة فانسيقيرا Vinciguerra وبوليو Beaulie على السواحل الجزائرية وبلد المغرب.⁽¹⁾

لكن فرنسا هي من تضررت تجارتها أكثر في البحر متوسط، وأصحاب المصالح التجارية في فرنسا طالبوا من حكومتهم التدخل لأن حركة التجارة في خطر، فسعت من جديد إلى فتح المفاوضات مع الجزائر لكنها لم تنجح.⁽²⁾

فكانت شكاوي القنصل الفرنسي كثيرا للباب العالي بسبب تدهور ظروف التجارة الفرنسية في الحوض المتوسطي وكانت مراكبهم التجارية تتعرض لقرصنة الجزائرية، لكن الجزائر رفضت أي مفاوضات مع فرنسا ما لم تستلم المدفعين اللذين سرقهما سيمون دانسا.⁽³⁾

وبعد رفض الجزائر فتح باب التفاوض مع فرنسا ولجأت هذه الأخيرة مرة أخرى إلى أسلوب القوة فحاولت العديد من المحاولات لضرب الجزائر وأسطولها، فتعاونت مع الهولنديين في حملة 1617م ضد الجزائر، لكن هذه الحملة لم تنجح في ضرب الجزائر لان إنجلترا حالت ومنعت مرور السفن الهولندية لمضيق جبل طارق.⁽⁴⁾

لكن وجدت فرنسا انها متضررة بعد تأزم علاقاتها مع الجزائر فهذه الفترة كانت فترة قوة الاسطول الجزائري، وكبدت فرنسا خسائر كبيرة لأنها في هذه الفترة لم تكن فرنسا تكتسب القوة الكبيرة لتواجه أسطول الجزائر الذي اغار على العديد من السفن الفرنسية هو اضعف قوة فرنسا ، خاصة بعد شعور الحكومة الجزائرية بعار سرقة مدفعين منهم من احد الرعايا الفرنسيين . وشكل خطراً كبيراً على تجارتها.⁽⁵⁾

(1) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830، ص 64

(2) مبارك الملي: المرجع السابق، ج 3، ص 151 .

(3) نفسه، ص 151.

(4) نفسه، ص 152.

(5) H.-D.De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle ، p18.

فهو لم يكن يشكل خطرًا على التجارة الفرنسية فقط،⁽¹⁾ بل شمل حتى تجارة الدول الأوروبية خاصة بعد تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا.

وأمام تأزم الوضع وتضرر التجارة الفرنسية،⁽²⁾ حاولت فرنسا إعادة السلام واسترضاء الجزائريين لأنها بذلك تضمن حماية شواطئها وسفنها من خطر الأسطول الجزائري الذي كان يتعرض لها،⁽³⁾ كالعادة مستعملة الوساطة العثمانية مرة أخرى، برغم من فشل العديد من المفاوضات لكن لم تكن فشلها هذه المرة بشكل كلي حيث وافقت الجزائر على بعض الشروط منها قضية الأسرى.⁽⁴⁾

فأرسلت الحكومة الفرنسية نحو اربعين من الأسرى الجزائريين صحبة اخ القنصل الفرنسي،⁽⁵⁾ الذي كان يعمل على إعادة السلام بين الجزائر وفرنسا وطلب من الباب العالي عزل الباشا سليمان قاطانيالي باشا⁽⁶⁾ وتم ذلك حيث تولى منصبه حسن الشيخ باشا.⁽⁷⁾

لكن الجزائريين رفضوا السلم مع فرنسا ما لم يرجع الفرنسيون المدفعين، وذلك يرجع إلى أن الحكومة الفرنسية لم تعمل على ارجاع المدفعين، فهي كانت تسعى إلى إعادة السلام دون أن تتنازل عن المدفعين والأفراج عن الأسرى وحده لم يأت بنتيجة،⁽⁸⁾ والجزائريون أكتفوا بتسلم الأسرى.⁽⁹⁾

(2) H.-D.De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle , p18.

(2) عبد الرحمان نواصر :مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات ،رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية ، 2010-2011م، ص 42.

(3) م بارك الميلي :المرجع السابق، ج 3 ، ص 151 .

(4) عائشة غطاس :المرجع السابق ، ص 43 .

(5) مبارك الميلي :المرجع السابق، ج 3 ، ص 151 .

(6) سليمان قاطانيالي باشا: أصله من مدينة قاطانيا بصقلية كان تعيينه بجزائر في 3 سبتمبر 1617م أهم ما ميزه عهد عتق الكبير من الأسرى الفرنسيين وبلوغ الاسطول الجزائري جزيرة مادير فعاد بغنائم كثيرة . أنظر:

عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 124 .

(7) مبارك الميلي :المرجع السابق، ج 3 ، ص 151 .

(8) عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص 42 .

(9) مبارك الميلي : المرجع السابق، ج 3 ، ص 151 .

كما أن أهداف فرنسا لم تحقق والتي كانت من أبرزها العودة إلى الجزائر واستعادة الباستيون وإعادة بناءه لكن كل محاولاتها كان مصيرها الفشل، لأن الجزائر جعلت من إرجاع المدفعين شرطاً من الشروط أساسية لكي يعود السلام مع فرنسا.⁽¹⁾

كانت فرنسا دائماً تُلح على الباب العالي ليتدخل لحزم الأمر، اذا لم يتحقق ما تسعى إليه من مصالحها في الجزائر فهي أدركت انها عاجزة عن التصدي للقراصنة الجزائريين، لكن قضية سرقة المدفعين لم تنته إلا بعد سنوات طويلة وانعكاساتها كانت كبيرة على البلدين.

⁽¹⁾ عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 42.

المبحث الثالث:

معاهدة 1619م ومذبحة الجزائريين

إن رغبة فرنسا في تصفية جو العلاقات بينها وبين الجزائر كانت كبيرة، فقد سعت إلى تحقيق ما تطمح إليه من أهدافها المباشرة وغير المباشرة ، بعد مرحلة قد شهدت تأزم العلاقات ، وحدثت القطيعة أدت إلى تعطل مصالحها.

أولاً: عودة الاتصالات الدبلوماسية

لقد كانت هناك اتصالات تمهيدية مستمرة من اجل ابرام إتفاق ، حيث قام كلود سينييس (Claude Sénés) بزيارة إلى الجزائر، سنة 1609م من أجل واتفق مع حكام الجزائر على العودة إلى الباستيون وبسبب أزمة قضية المدفعين، لم ينجح في مهمته وانقطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.⁽¹⁾

لكن في هذه الفترة عرفت عودة العلاقات؛ وتجلى ذلك خلال عام 1618م بوصول أحد النبلاء الفرنسيين لجزائر،⁽²⁾ وهو الباردون دالماني (Bardone Dalmani) لتسوية بعض الخلافات ومن أجل أرساء دعائم السلم و حول ضرورة عقد اتفاق يضمن مصالح البلدين ، واتفق على ان تقوم الحكومة الجزائرية بإرسال وفد إلى مرسيليا لبحث في قضية اعادة السلام والخروج باتفاق.⁽³⁾

ثانياً: معاهدة 1619م

بسبب تهديد فرنسا للجزائر بحملة عسكرية، إعتماذتها أيضاً على تدخل الباب العالي،⁽⁴⁾ الذي قام بأرسال المبعوث سليمان شاوش مزودًا بأوامر السلطان تحتوي على قرار يسمح بالامتثال

⁽¹⁾ الشيخ لكحل: المرجع السابق ، 71.

⁽²⁾ جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومه ، الجزائر ، 2010، ص ص 63 - 65 .

⁽³⁾ نفسه، ص 64.

⁽⁴⁾ H.-D.De Grammont: Histoire d'Alger sous la Domination Turque, p159.

إلى مطالب فرنسا،⁽¹⁾ ومن أجل إعادة السلام بين الجزائر وفرنسا⁽²⁾ وافقت الجزائر على إرسال بعثة إلى فرنسا تحت رئاسة كينان أغا و روزان باي.⁽³⁾

وهناك من أرجع سبب موافقة الجزائر على إعادة السلام مع فرنسا والسماح بإرسال البعثة إلى فرنسا هي أوضاع الجزائر الداخلية والخارجية التي تشهدها الجزائر، حيث كانت الحكومة الجزائرية تواجه ثورات بني عباس وتمردات القبائل،⁽⁴⁾ كما كان الخطر الخارجي يهددها حيث تعرضت للعديد من الحملات الأوروبية (اسبانيا، فرنسا، إنجلترا، هولنديين ..)

لذلك سعت الجزائر إلى السلام مع فرنسا بعد انقطاعه بسبب قضية تهديم الباستيون وسرقة المدفعين، أيضا الضغوطات التي مارسها عليها الباب العالي بعد الشكاوي المتكررة من فرنسا والتجار المرسيلين بسبب ضياع الكثير من مصالحهم جراء القرصنة الجزائرية.⁽⁵⁾

توجهت البعثة الجزائرية إلى مدينة تور (Tour) بعد جهودات شاقة لأقناع الباشا، بعد وصول البعثة الجزائرية في سنة 1619م، اجتمعت مع السلطات الفرنسية المشكلة من القناصل ومديرين وحاكم مقاطعة بروفنس (Provence) والدوق دو كيز، انتهى هذا اللقاء باتفاق على معاهدة بين الطرفين⁽⁶⁾، حيث تعتبر هذه المعاهدة اول معاهدة سياسية في تاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية⁽⁷⁾ التي تم إبرامها في 21 مارس 1619م والتي نصت اهم بنودها⁽⁸⁾ على إعادة السلام البلدين وأهم ما جاء فيها :

(1) عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 43.

(2) الشيخ لكحل : المرجع السابق ، ص 58.

(3) H.-D.De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle, p48.

(4) الشيخ لكحل : المرجع السابق، ص 58.

(5) بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية 1547-1791م ، دار النفائس ، بيروت ، 1987، ص 109.

(6) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، ص 36.

(7) عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص 43.

(8) أنظر الملحق رقم 2 .

- احترام كل معاهدات المبرمة والامتيازات المتفق عليها بين المملكتين وبين السلطان العثماني وملك الفرنسي، من اجل السلام والراحة العامة للدولتين وان تبقى كل دولة مرعية ومحترمة بدقة الاخلاص دون ان يصدر من اي طرف مخالفات. (1)

- الإلتزام التام بوقف الأعمال العدائية مثل الغارات والقرصنة التي ستتوقف بين الطرفين، وقرصنة الجزائريين عند ملاقاتهم بالسفن والمراكب الفرنسية، سواء كانت قادمة من الشرق أو من الغرب وأي سفينة مبحرة تحت الراية الفرنسية، فإنه يمنع التعرض لها او المساس بها وبأي شخص فيها إضافة لعدم تعرضها لتفتيش أو اخذ شيء منها، حتى لو كانت هذه السفينة ملكاً لأعداء السلطان العثماني. (2)

- لضمان عدم خرق الاتفاق من احد أطراف، فإنه لا يسمح لأي مركب أو سفينة قرصنة مغادرة ميناء مملكة الجزائر إلا بعد تقديم ضمانات انها لن تتعرض للفرنسيين بأي أذى في موانئ الجزائر او في موانئ اخرى خارجها، (3) ولا يسمح لقرصان البلدان الأخرى بإحضار الأسرى الفرنسيين إلى الجزائر، إذا حدث ذلك فإنه سيطلق سراحهم في الحال وترد إليهم مراكبهم وامتعتهم. (4)

- كما نصت على أن الملك الفرنسي لن يسمح بتسليح اية سفينة لغرض الاعتداء على المراكب الجزائرية في موانئه، وفي حالة تعرض السواحل الجزائرية لأعمال القرصنة من طرف احد رعايا الفرنسيين، فإن الملك الفرنسي يتبرأ منهم ولن يسمح لهم باللجوء إلى سواحل مملكته. (5)

- يتم اطلاق سراح جميع الأسرى الفرنسيين في مدينة الجزائر او في الأراضي التابعة لها ، وكل الذين تم القبض عليهم تحت الراية الفرنسية سيطلق سراحهم وتعاد إليهم مراكبهم وامتعتهم. (6)

(1) جمال قنان :المرجع السابق، ص311.

(2) نفسه، ص311.

(3) نفسه، ص312.

(4) عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 45.

(5) جمال قنان: المرجع السابق، ص 312.

(6) نفسه، ص 313.

كما يتم اطلاق سراح كل أسرى الجزائر الموجودون داخل مملكة فرنسا، ويتم تسليمهم للقناصل ليتم نقلهم إلى الجزائر.⁽¹⁾

- من أجل ضمان أكثر لتنفيذ هذا الاتفاق فإنه على الباشا أن يرسل اثنين من الأعيان للإقامة في مدينة مرسيليا كرهائن، لسماع الشكاوي التي تقدم فيها التجاوزات ان حصلت لتبليغها للباشا والديوان، وكذلك بالنسبة للقناصل الفرنسيين بنفس المهمة وسيعاملون بالاحترام.

ويبدو أن هذه المعاهدة لا تنص على ارجاع المدفعين في أحد بنودها⁽²⁾ بالاضافة إلى انها لا تتضمن امتيازات تجارية أو على بند يشير إلى اعادة بناء الباستيون ، برغم ان احد أطراف⁽³⁾ هذه المعاهدة والدوق دي قيز المسؤول عن الباستيون في هذه الفترة، فهذه المعاهدة تركز على منع القرصنة وإعادة السلام بين البلدين .

فلم تكن العلاقات الجزائرية الفرنسية تركز من قبل هذه المعاهدة، على أية اتفاقيات أو المعاهدات والعلاقات الرسمية كانت عند انشاء القنصلية الفرنسية في الجزائر.⁽⁴⁾

ثالثا: مذبحة الجزائريين في مارسيليا

بعدها رحبت الحكومة الجزائرية بهذه المعاهدة وتعهدت باحترامها ، ونجحت فرنسا في تحقيق مسعاها في محاولة إزالة اسباب التوترات التي تعرفها العلاقات بين البلدين، ومن اجل ضمان مصالحها الخارجية مع الجزائر في هذا الاتفاق، لكن نتائج هذه المعاهدة كان عكس ذلك .⁽⁵⁾ فعندما تم الانتهاء من المصادقة على المعاهدة قرر كينان أغا والبعثة الجزائرية المغادرة، وأخذ المدفعين وكل الأسرى لكن الدوق دي قيز رفض تسليم المدفعين بناء على أن هذه المعاهدة لا تنص على ذلك ، و يبدو أن اتفاق على تسليم المدفعين كان بشكل شفوي.⁽⁶⁾

⁽¹⁾ عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 45.

⁽²⁾ وهناك من اشار إلى انها نصت على اعادة المدفعين البرونزيين للجزائر ،وتسليمها لهذا الوفد في مرسيليا ليعود بهما انظر :

يجي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830، ص 64.

⁽³⁾ الشيخ لكحل : المرجع السابق، ص 61.

⁽⁴⁾ عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 44.

⁽⁵⁾ نفسه، ص 45.

⁽⁶⁾ يجي بوعزيز: المرجع السابق ، ص 64.

وما عطل البعثة في رجوعها إلى الجزائر، هو قرار كينان اغا بعدم العودة بدون مدفعين، لأنه لا يمكن الرجوع بدونهما، لأن الجزائريين رأوا انفسهم أنهم قد خدعوا ما داموا لم يستلموا المدفعين، فقرر بعض التجار الفرنسيين الذين تضررت مصالحهم بسبب قطعية الجزائر لفرنسا، أن يشتروا المدفعين من الدوق دي قيز ويهدوهما إلى الوفد الجزائري.⁽¹⁾

لكن نبأ هجوم أحد الرياس الجزائريين وهو رجب رايس الذي كان قد استولى على سفينة مرسيلية تقل عددا كبيرا من الفرنسيين،⁽²⁾ وكانت هذه السفينة عائدة من الاسكندرية وتحمل السلع والبضائع الفرنسية التي قدرت قيمتها ببلغ 100 ألف فرنك،⁽³⁾ ولم يكن رجب رايس على علم بالاتفاق الجديد كما أن المعاهدة لم تدخل حيز التنفيذ بعد، وحمل النبأ إلى مرسيليا البحاران اللذان تمكنوا من الهروب وقد أثار هذا النبأ حفيظة الفرنسيين.⁽⁴⁾

حيث قام سكان مدينة مرسيليا بالهجوم على مقر الوفد الجزائري ليلا⁽⁵⁾ وقتلوا رئيس البعثة كينان أغا و60 شخصا⁽⁶⁾ و أسر العديد منهم⁽⁷⁾ وحاول الجزائريون الدفاع عن أنفسهم لكن لم يتمكنوا من مواجهة الأعداد الكبيرة من الفرنسيين⁽⁸⁾.

(1) مبارك الميلي: المرجع السابق، ج3، ص152.

(2) بركاهم دهان: دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية 1689-1789م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012-2013، ص21.

(7) H.-D.De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle, p50.

(4) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830، ص64.

(5) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص45.

(6) هناك اختلاف في عدد القتلى فبعض المراجع اشارت 40 قتيل.

(7) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص64.

(8) نفسه، ص65.

وهناك اختلاف الروايات حيث تذكر بعض المراجع أنهم أضرمو النار في المبنى الذي يسكنه الجزائريون حتى يرغموهم على مغادرته ويتسنى لهم بذلك القضاء عليهما وقد تمكنوا من ذبح الجزائريين بشوارع المدينة، ودامت هذه الحادثة يومين.⁽¹⁾

سارع الملك الفرنسي، وخوفا من عواقب هذه الحادثة على العلاقات مع الجزائر إلى إصدار امر يقضي بمحاكمة الجرمين، وتم الحكم على أربعة عشرة مجرما في 21 ماي 1620م بالإعدام⁽²⁾ واختلفت محاكمة كل شخص تسبب في هذه المجزرة .

أما في الجزائر فكان للحادثة صدى كبيرا، فكان رد الجزائريين بقيام الأهالي بضجة كبيرة حيث ثاروا على الجالية الفرنسية الموجودة في الجزائر، وألقي القبض على القنصل الفرنسي.⁽³⁾

ارسلت الحكومة الجزائرية رسالة إلى مسؤولي هذه مدينة مرسيليا وحمل الرسالة محمد الشريف وهو صهر كينان أغا ليتقصى الاحداث ، وليسأل عن مصير اعضاء البعثة وكما ان الرسالة حملت احتجاجا عن عدم احترام فرنسا اتفاق 1619 ،⁽⁴⁾ كما وصفت أن هذه العملية انها "مناف للروح العامة"،⁽⁵⁾ وأن فرنسا اخلت بأحد المبادئ، الذي ينص على احترام وعدم المساس بشخصية السفراء.⁽⁶⁾

لكن فرنسا جعلت قيام الشعب بالهجوم ذريعة لتحاول أن تبعد عن نفسها المسؤولية في الحادثة وفسرتها بأنها نتيجة لهيجان الشعب الفرنسي لم تكن للحكومة دخل في هذه المذبحة

⁽¹⁾ H.-D.De Grammont: Histoire d'Alger sous la domination turque, p159.

⁽²⁾ لكن عائشة غطاس في هذا الصدد تقول انها بعد إستنادها إلى النص الأصلي من المحاكمة نجد أن الحكم بالإعدام كان لشخص واحد وهو الذي تسبب في تلك الحادثة. أنظر : عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 47.

⁽³⁾ نفسه ، ص 47.

⁽⁴⁾ يحيى بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830 ، ص 64.

⁽⁵⁾ عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 45.

⁽⁶⁾ جمال قنان : المرجع السابق ، ص 67.

وكترضية لطرف الجزائري ،⁽¹⁾بادرت الحكومة الفرنسية بدورها برد الجواب الذي يشمل كل الايضاحات وتفاصيل الواقعة.⁽²⁾

استمرت الجزائر في انتظار عودة المبعوث ،الذي اوفدته للتحري حول المذبحة واسترداد أموال وممتلكات المقتولين، لم تقم الحكومة الجزائرية باتخاذ اي اجراء ضد الفرنسيين ، لكن محمد الشريف كان قد وقع في الأسر لدى سفينة توسكانية أثناء عودته للجزائر،⁽³⁾ فتعطل في العودة لجزائر وهذا ما أثار غضب الديوان والأهالي الجزائريين.⁽⁴⁾

لقد كانت هذه الحادثة سببا مباشرا في تأزم العلاقات، حيث قام الجزائريون بعدما تأخرت عودة المبعوث محمد الشريف بإعدام نائب القنصل الفرنسي والتهديد بإعدام القنصل،⁽⁵⁾ وخرجت سفن الرياس لمهاجمة الشواطئ الفرنسية كرد فعل على عدم عودة المبعوث الجزائري،⁽⁶⁾ هذا أدى بالقنصل الفرنسي فرانسوا شي (Froncois chaix) إلى السعي أن يدفع مبلغا ماليا للتوسكان لتحرير محمد الشريف المعتقل في ليفورن خوفا على مصيره في الجزائر فهو مدرك الخطورة التي وصلت إليها الاوضاع.⁽⁷⁾

لكن المبعوث لم يعد للجزائر إلا في شهر أفريل سنة 1621م بعد ان دفع فديته بنفسه، ولقد سلب منه القرصان كل الامتعة التي كانت معه، ولم يتركوا له سوى الرسالة التي حملتها اياها الرسالة الحكومة الفرنسية في مرسيليا التي عبر فيها الفرنسيون عن اسفهم ومؤكدين على معاينة المسؤولين عن الحادثة.⁽⁸⁾

⁽¹⁾جمال قنان :المرجع السابق ، ص 68.

⁽²⁾مبارك المليي : المرجع السابق ،ص 153.

⁽³⁾ H.-D.De Grammont: Histoire d'Alger sous la domination turque, p159.

⁽⁴⁾ جمال قنان :المرجع السابق ،ص 68.

⁽⁵⁾ يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830، ص 64.

⁽⁶⁾مبارك المليي : المرجع السابق ،ص 153.

⁽⁷⁾ يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص 65.

⁽⁸⁾جمال قنان :المرجع السابق ، ص 68.

وفي الحقيقة كانت النوايا الفرنسية غير ذلك فهي ظهرت في اعدادهم حملة ضد الجزائر في نفس وذلك بالهجوم على القالة للاستيلاء على الباستيون بالقوة والعودة إلى استغلاله دون مقابل،⁽¹⁾ كما اشرف الدوق دي فيز نفسه على الحملة لكن بمجرد وصولها إلى السواحل الجزائرية قامت الجزائر بأرسال ثمانية سفن وتم القضاء على هذه الحملة.⁽²⁾

أصبحت الحرب سجالا بين البلدين واعطيت التعليمات للبحارة الجزائريين إلى ملاحقة المراكب الفرنسية، واصدر لويس الثالث عشر أوامر بمواجهة السفن الجزائرية وتمكن البحارة الفرنسيون بقيادة فيليب إيمانويل دوقوندي (Philippe Emmanuel de Gondi) من اغراق وعطب ستة مراكب جزائرية، رغم ان البحرية الفرنسية كانت اضعف من أن توجه البحرية الجزائرية وعدد وحدتها في ذلك الوقت 80 سفينة،⁽³⁾

وهاجم البحارة الجزائريون السفن الفرنسية، وتمكنوا من أسر عدد كبير من الفرنسيين. وقد فاقت حصيلة القرصنة من الأسرى في عام 1623م أكثر من 235 أسيرا⁽⁴⁾ وتكبد الأسطول الفرنسي خسائر كبيرة، كما عرفت العلاقات الدبلوماسية انقطاعا اذا بقيت القنصلية الفرنسية في الجزائر شاغرة لمدة سبع سنوات بعد هذه المذبحة.⁽⁵⁾

وقد سعت فرنسا مجدداً من اجل مصالحها لإعادة السلام مع الجزائر، فكانت الوجهة كالعادة الباب العالي، وبذل سفراء فرنسا في اسطنبول جهدا كبيرا لأقناع الدولة العثمانية في إعادة العلاقات بين الجزائر وفرنسا، فعين البلاط العثماني سليمان شاوش للنظر في الخلافات بين البلدين،⁽⁶⁾ لكن موقف حكومة الجزائر كان عنيفا ورفضت أوامر السلطانية ومنع الديوان

(1) جمال قنان : المرجع السابق ، ص 68.

(2) يحيى بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830 ، ص 64.

(3) جمال قنان : المرجع السابق ، ص 70.

(4) الشيخ لكحل : المراجع السابق ، ص 69.

(2) H.-D.De Grammont: Histoire d'Alger sous la domination turque, p162.

(6) Eugène Plantet: Les consuls de France à Alger avant la conquête 1579 -1830, Messagerie Hachette, Paris, 1930 , T1, p12.

والانكشارية الباشا من التفاوض مع المبعوث، بسبب عدم اطلاع الدولة العثمانية على احتجاجات الجزائر ضد ما ارتكبه الفرنسيون في حقهم.⁽¹⁾

وفشل المبعوث العثماني في اعادة السلام ، كما اوفدت الحكومة الجزائرية بعثة إلى السلطان العثماني لنظر في احتجاجات المقدمة من طرف الجزائريين، ولم تستأنف المفاوضات مع المبعوث إلا بعودة البعثة الجزائرية من اسطنبول.⁽²⁾

وخلاصة القول: أن العلاقات الجزائرية الفرنسية في بدايات الفترة الحديثة تميزت بالسلم عمومًا خاصة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وكانت نتيجة التحالف العثماني الفرنسي ومعاهدة الامتيازات.

لكن هذا لم يمتد طويلا حيث أصبحت متوترة خلال الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي وهذا يعود إلى أسباب منها:

- تهديم وكالة الباستيون بسبب تجاوزها في نشاطها المتفق عليه مع حكام الجزائر
- كما كان لحادثة سرقة المدفعين أثر بالغ في توتر العلاقة بين البلدين
- إضافة إلى معاهدة 1619 التي تم الغاء بنودها قبل ان تدخل حيز التنفيذ.
- وأخير فإن مذبحه الجزائريين في مرسيليا سنة 1620 كانت سببا مباشرا في القطيعة بين الجزائر وفرنسا.

⁽¹⁾ عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 49.

⁽²⁾ Eugène Plantet: op.cit, T1, p12.

الفصل الثالث

العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الثاني من القرن 11هـ / 17م

(1628-1640م)

- المبحث الأول: معاهدة 1628م
- المبحث الثاني : معاهدة 1640م
- المبحث الثالث : القرصنة البحرية (1628 - 1659م)

الفصل الثالث:

العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الثاني من القرن 11هـ/17م

(1628-1659م)

كنا قد تطرقنا في الفصل السابق إلى العلاقات بين الجزائر وفرنسا خلال الربع الأول من القرن السابع عشر وتوصلنا إلى أن هذه العلاقات التي عرفت تحسنا خلال القرن السادس عشر قد آلت إلى القطيعة والصدام مع نهاية تلك الفترة خاصة بعد المذبحة التي تعرضت لها البعثة الجزائرية في مرسلية بعد أن أصبحت الحرب مفتوحة بين البلدين.

ولكن يبدو أن تلك الحالة لن تدوم خلال الربع الثاني من القرن السابع؛ إذ ستشهد تحسنا كبيرا وسيتمظهر ذلك بعقد معاهدتين سياسية وتجارية بين الجزائر وفرنسا في سنتي 1628م و1640م، وهما تعتبران من أهم معاهدات التي ربطت الجزائر مع الدولة الفرنسية، لكن هذا لم يمنع من ظهور اعمال عدائية ونشاط القرصنة بين البلدين خلال هذه الفترة. فماهي أهم مظاهر

العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الثاني من القرن السابع عشر؟

المبحث الأول:

معاهدة 1628م

بعدها وصلت علاقة الجزائر بفرنسا إلى أشد درجات التدهور؛ ولم تنجح المفاوضات في إعادة السلام، وأدركت الحكومة الفرنسية بأنها الخاسر الأكبر في توتر العلاقات مع الجزائر وخاصة بعد ظهور منافستها إنجلترا،⁽¹⁾ وهو الأمر الذي جعلها تعجل في إعادة إصلاح العلاقات.⁽²⁾

اختار الملك الفرنسي لويس الثالث عشر لإنجاز مهمة إعادة السلم بين فرنسا و الجزائر سانسون نابليون (Sanson Napollon)⁽³⁾، فسافر سنة 1625م إلى القسطنطينية ليقابل السلطان في أمر المفاوضات وإعادة السلام مع الجزائر⁽⁴⁾، وأصر الملك الفرنسي عليه أن يحضر معه فرمائاً من السلطان موجه إلى الجزائر يحث على عقد السلم ويمكن فرنسا من حصول على امتيازات تجارية كبيرة.⁽⁵⁾

(1) استمرت إنجلترا في محاولاتها لعرقلة المفاوضات لأنها كانت تسعى إلى الحصول على امتيازات صيد المرجان في القالة فاتهمت المبعوث الفرنسي بحمله الفرمانات مزورة وحتى بعد نجاحها وكما لم تكون إنجلترا المنافس الوحيد لفرنسا في مجال صيد المرجان في الجزائر. أنظر:

عائشة غطاس : العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694م، ص 50.

(2) نفسه ، ص 50.

(3) سانسون نابليون : وهو أحد تجار مرسيليا وكان يشتغل في السابق قنصل بحلب في بلاد الشام وكان دور فعال في إعادة وكالة الباستيون ، تحسين علاقات بين الجزائر وفرنسا وقام برسم خريطة للمؤسسات الفرنسية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن 17 . أنظر :

يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، ج 2، ص 102. / جمال قنان : المرجع السابق ، ص 72.

(4) وكانت هذه المهمة بعد فشل المبعوث الفرنسي في البلاط العثماني في المفاوضات ، كما وقع خلاف بين السفير الفرنسي ومترجم السفارة الفرنسية في الدولة العثمانية وهذا الخلاف أضر كثير بالتجارة الفرنسية في الدولة العثمانية. أنظر:

جمال قنان : المرجع السابق ، ص 72.

(5) نفسه ، ص 72.

لكن في بداية مهمته لم يكلل بالنجاح لأن الوفد الذي بعثته الحكومة الجزائرية إشرط إطلاق سراح الجزائريين واسترجاع المدفعين اللذين سرفهما دانسا، قبل الدخول في إي مفاوضات سلام مع فرنسا.⁽¹⁾

وتعاون مع سانسون نابلون، القنصل الفرنسي دوسيزي (De Sesy) الذي نجح في اقناع السلطان العثماني بطلبه، حيث عين مبعوثاً برتبة قايجي⁽²⁾، ليصحب سانسون نابلون إلى الجزائر،⁽³⁾ وزودهما برسالة إلى الديوان تتضمن تحرير الأسرى الفرنسيين وتحقيق السلام بين البلدين. وفي طريق عودته من القسطنطينية، مرّ سانسون نابلون بتونس رفقة المبعوثين العثمانيين. وبغرض انجاح مهمته في الجزائر عاد إلى مرسيليا ليشتري المدفعين،⁽⁴⁾ ويطلق سراح 200 أسيرا جزائريا، فقد كان مدرّكاً أن جهوده لن تأتي بنتيجة إلا بإرجاع المدفعين اللذين كانا السبب الرئيسي في تأزم العلاقات،⁽⁵⁾ كما أن الجزائر كانت تعتبر قضية تحرير الأسرى شرطاً أساسياً قبل البدء في إبرام أي مفاوضة جديدة.⁽⁶⁾

توجه سانسون نابلون إلى الجزائر مرفوقاً بالأسرى الجزائريين بالمدفعين البرونزيين ، وقد وجد مساندة كبيرة من طرف قناصل وتجار مرسيليا،⁽⁷⁾ وعند وصوله إلى الجزائر في شهر جوان

(1) سامح عزيز إلتز: المرجع السابق، ص 336.

(2) قايجي: هي من رتبة في الجيش العثماني و من أعلى الرتب فيه . أنظر:

اسماعيل احمد ياغي: الدولة العثمانية في تاريخ الإسلام الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1995، ص 125.

(3) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، ص 64.

(4) نفسه ، ص 65.

(5) جمال قنان : المرجع السابق، ص 72.

(6) نفسه ، ص 73.

(7) نفسه ، ص 74.

1626م، عمد إلى توزيع الهدايا على المسؤولين التي بلغت قيمتها⁽¹⁾ ثمانية عشر ألف وأربعون فرنك فرنسي لتسهيل مهمته.⁽²⁾

وبالرغم من توزيعه الهدايا، إلا أن الديوان طلب منه انتظار عودة الوفد الذي أرسله الباشا إلى استانبول للتأكد فيما إذا كان الفرمان السلطاني صحيحاً وليس مزيفاً،⁽³⁾ وهذا لأن سانسون قد تعرض إلى مؤامرة التي حضرها الإنجليز ضده لإحباط مساعيه الرامية إلى الحصول على امتياز حق استغلال الباستيون.⁽⁴⁾

ولأن الإنجليز كانوا يرغبون هم كذلك في الحصول على امتياز يؤهل لهم استغلال الباستيون والحصول على مناطق أكثر لصيد المرجان في الشرق الجزائري أين توجد اغلب المؤسسات الفرنسية⁽⁵⁾، كما واجهت المبعوث الفرنسي عراقيل أخرى تمثلت في الشروط المالية التي وضعها ديوان الجزائر لإبرام الاتفاق، إذ طلبت منه أن يدفع 12 ألف قرشاً للخزينة الجزائرية وحدها وما يقارب هذا المبلغ يوزع على الباشا واعضاء الديوان.⁽⁶⁾

عاد سانسون إلى فرنسا بعدما أنهى اخر مفاوضاته في جويلية من سنة 1627م،⁽⁷⁾ ليعرض مشروع المعاهدة على الملك الفرنسي وعلى الكاردينال ريشيليو، وأيضاً لاجل الحصول على المبالغ المالية التي تمكنه من شراء الأسرى الجزائريين وإرسالهم إلى الجزائر.

(1) ويذكر البعض في هذا الصدد أن قيمة الهدايا التي وزعها على أصحاب الديوان والمسؤولين الكبار في الجزائر قد بلغت 50 ألف فرنك وهو مبلغ لا يستهان به في تلك مدة فضلاً عن مساعيه التي بذلها من أجل إعادة المدفعين والإفراج عن الأسرى. أنظر: عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 52.

(2) جمال قنان: المرجع السابق، ص 74.

(3) نفسه، ص 73.

(4) لم يكن الإنجليز وحدهم في عرقلة المفاوضات في الجزائر إذا جاء في رسالة سانسون نابليون إلى الدوق دو كيز صاحب الباستيون: " إن الإسبانين والطبرقين إي الجنويين يحرصون حكومة الجزائر على قطع علاقاتها مع فرنسا فمنحوها أموالاً باهضة أما حاكم وهران فقد أعطى أمراً بوجوب استعمال كل الطرق لجعل الجزائر تقطع علاقاتها مع فرنسا....". أنظر: عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 50.

(5) أنظر الملحق رقم 6 .

(6) جمال قنان: المرجع السابق، ص 74.

(7) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 76.

رحب الملك الفرنسي لويس الثالث عشر بمبعوثه وقام سانسون بشرح له شروط الإنفاق الذي تم التوصل إليه، وبخصوص قضية الأسرى قرر الملك الفرنسي أن تقوم المدن والمقاطعات التي لها أسرى بالجزائر بجمع المبالغ المالية المطلوبة لإفئدتهم.⁽¹⁾

كما واجهت سانسون صعوبات كبيرة في عودته للجزائر وإتمام الاتفاق بسبب عدم حصوله على الأموال الكافية، حتى أنه فكر بالتخلي عن هذه المهمة الأمر الذي جعل تجار مدينة مرسيليا يقومون بتحمل الأعباء المالية من أجل انجاز هذا إتفاق وعودة السلم،⁽²⁾ كما قام مسؤولو مدينة مرسيليا بإرسال رسائل للباشا والديوان⁽³⁾ للتعبير عن رغبتهم في عودة السلم بين البلدين.

بعد المفاوضات التي استغرقت حوالي عامين كاملين توجه المبعوث الفرنسي إلى الجزائر، وبعد يومين من عودته من مرسيليا تم إبرام معاهدة سياسية وتجارية بتاريخ 19 سبتمبر 1628م،⁽⁴⁾ وجاءت هذه المعاهدة في اثني عشر بنداً⁽⁵⁾ وكانت أكثر وضوحاً وشمولية من معاهدة 1619م.⁽⁶⁾

وتمكن من إبرام اتفاقية 29 سبتمبر 1628م بشأن المؤسسات الفرنسية حيث تتضمن عقداً يسمح بإعادة تأهيل وكالة الباستيون بعد مرور حوالي خمس وعشرين سنة من تهديمها من طرف الجزائريين.⁽⁷⁾

(1) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 76.

(2) جمال قنان: المرجع السابق، ص 75.

(3) كانت حكومة مرسيليا تبعث برسائل إلى الجزائر من أجل إعادة السلام وبعد ضغط الذي مارسه عليها التجار بعدد تضرر تجارتهم أترى انقطاع العلاقات بين الجزائر وفرنسا، لم تكن فرنسا تهدف إلى إعادة السلام فقط بل كانت تسعى على القضاء على تزايد نفوذ إنجلترا في الجزائر، لأن إنجلترا تعتبر المنافس أكبر لفرنسا في صيد المرجان في سواحل الجزائر. أنظر:

عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 53.

(4) جمال قنان: المرجع السابق، ص 75.

(5) أنظر الملحق رقم 3.

(6) جمال قنان: المرجع السابق، ص 53.

(7) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 76.

وهناك من أشار أن معاهدة استغلال الباستيون تعتبر امتياز مُنح لسانسون بصفة شخصية⁽¹⁾ وليس كممثل معتمد من الملك الفرنسي فقد ثار ريشيليو ضد سانسون خاصة فيما يتعلق بالبند الذي جعل المبعوث الفرنسي مسؤولاً عن المؤسسات التجارية الفرنسية في الجزائر.⁽²⁾ وكان من أهم بنود المعاهدة هو أنه يحق للبحارة الجزائريين تفتيش السفن والمراكب الفرنسية مع الالتزام بعدم التعرض للتجار والمسافرين من الفرنسيين الموجودون في المراكب، ولا يؤخذ شيئاً منهم حتى ولو كانت معدات حربية وهو الشرط الذي أغضب الفرنسيين كثيراً.⁽³⁾

كما تعهدت الجزائر بعدم مصادرة البضائع المحملة على هذه السفن بشرط أن تقوم تلك السفن بدفع الرسوم الجمركية، كذلك نصت هذه المعاهدة على عدم إرغام أي فرنسي على التحول عند دينه بالقوة أو اعتناق الإسلام. وقد تعهد البلدان باحترام ومراعاة بنود المعاهدة لإحلال السلام.⁽⁴⁾

- نتائج معاهدة 1628 م :

كان من أبرز نتائج معاهدة 1628م هو عودة السلم بين البلدين بعدما كانت الحرب مفتوحة، ورجوع وكالة الباستيون إلى نشاطها في الجزائر بعد سنوات طويلة من التعطل،⁽⁵⁾ حيث توسعت إلى تجارة الجلود، الشمع، والكتان، بعدما كانت منحصرة في نشاط صيد المرجان .

(1) أحرز سانسون نابولون نجاحًا باهرًا في مفاوضاته وأصبح يتمتع بمكانة خاصة عند وتقدير كبير عند المسؤولين الجزائريين، ذلك من خلال اهم ما جاء في المعاهدة الخاصة بالباستيون : " جزاء للخدمات التي قدمها نابولون يعين قائداً على تلك المؤسسات ،لا يمكن استبداله ، أنه بعد وفاته يستطيع الملك تعيين اخرين ". كما جاء : " يسمح لسفن القائد نابولون التنقل في الأماكن المذكورة لتبيع وتشتري الجلود والشمع الصوف وغيرها من المواد كما كان عليه الحال سابقا " أنظر : عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 77.

(2) جمال قنان : المرجع السابق، ص 76.

(3) نفسه، ص 77.

(4) نفسه، ص 315.

(5) جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830 ، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار ،الجزائر ،2005، ص 224.

ولأن هذه المعاهدة منحت ضمانات وتسهيلات للتجار الفرنسيين بوجه عام، وللقائمين على الباستيون بوجه خاص،⁽¹⁾ فقد أكدت على التزام الجزائر بتأمين مصالحهم وحماية نشاطهم حتى إن كانت حرب قائمة بين الجزائر وفرنسا.

- وقد شهدت وكالة الباستيون ازدهاراً كبيراً وتضاعف نشاطها مقارنة بالفترة السابقة، فقد اقتحمت تجارة الحبوب بقوة؛ حين أصبحت تقوم بتصدير كميات كبيرة نحو فرنسا، ولم يعارض الجزائريون هذا النشاط الغير مرخص به اكراماً لصديقهم سانسون.⁽²⁾

- إضافة إلى عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين من خلال فتح القنصلية الفرنسية من جديد وبعث الحكومة الجزائرية ممثلاً لها في مرسيليا، كما اشترطت الجزائر على فرنسا توكيل الاشخاص المجردين من كل الدوافع الشخصية اثناء تأدية مهامهم كقناصلة.⁽³⁾

- كما كان من نتائج هذه المعاهدة انخفاض وتراجع عملية القرصنة بعد ما كانت السفن الفرنسية محاصرة، حتى لم يكن بإمكانها الخروج من الموانئ الفرنسية، وكانت تمثل اهدافاً سهلة لرياس البحر، لذلك عارض بعض الرياس هذه المعاهدة.⁽⁴⁾

- كما ثار ضد هذه المعاهدة مختلف البحارة الفرنسيين ورفضوا البند المتعلق بتفتيش السفن الفرنسية، ولذلك بدأ هؤلاء في حرق بنود هذه المعاهدة من خلال تعرضهم للسفن الجزائرية.⁽⁵⁾

- كما أن بعض رجال الدين الذين كانوا يسيطرون على البلاط الفرنسي حقدوا على نجاح نابليون في اعادة الباستيون، وفي اقرار السلم مع الجزائر فأوعزوا إلى البحارة للقيام بأعمال القرصنة من اجل احباط النجاح الذي حققه في الجزائر.⁽⁶⁾

(1) جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص 301.

(2) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 126.

(3) جمال قنان: المرجع السابق، ص 302.

(4) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 54.

(5) نفسه، ص 54.

(6) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، ص 70.

ويمكن القول أن فترة سانسون نابلون تعتبر من ازهى الفترات في تاريخ العلاقات بين البلدين خاصة الجانب التجاري، لأن موته كان له⁽¹⁾ تأثير سلبي على مجرى العلاقات، التي دخلت مرحلة التوتر من جديد بسبب تعديت القراصنة الفرنسيين على المراكب الجزائرية ورفضهم تفتيش سفنهم من طرف الرياس الجزائريين.

(2) مهمة سانسون لوباج :

بعد وفاة سانسون نابلون انتدب لتولي رئاسة الباستيون سانسون لوباج (Sanson Le Page) وقد جاء إلى الجزائر للبحث في إعادة العلاقات السياسية والتجارية بعد التعليمات الجديدة التي تلقاها، ونصت على قضية منع الجزائريين من تفتيش السفن الفرنسية، ومنع دخولهم إلى المياه الاقليمية الفرنسية وكذلك تبادل الأسرى.⁽²⁾

كان وصوله إلى مدينة الجزائر 15 جويلية 1634 مع الراهب دان (P. Dan) الذي كان برفقته،⁽³⁾ واستطاع البدء في المفاوضات فور دخوله لكن غياب الباشا جعل المفاوضات تتم مع رئيس الديوان و اشترطوا عليه إنتظار الباشا الجديد المعين من طرف الباب العالي.⁽⁴⁾

وبوصول الباشا يوسف حاول تسوية الخلافات والنظر في شروط إتفاق التي نصت على إطلاق جميع الأسرى الفرنسيين وإرجاع البضائع والسفن المستولى عليها، وعدم تعرض السفن الفرنسية للتفتيش من طرف البحارة الجزائريين.

لكن الباشا عارض بشدة مطالب فرنسا عندما تبين له أن المطالب لم تكن متكافئة وتخدم مصالح فرنسا وعاد المبعوث الفرنسي سانسون لوباج إلى مرسيليا دون أن يحقق شيئاً، وعادت الحرب من جديد من خلال عمليات القرصنة.⁽⁵⁾

(1) كانت نهاية سانسون نابلون الاغتيال على ايدي الجنويين امام اسوار طبرقة ، بعد ان حاول ان يغزوها في ماي 1633، وكان يتنافس معهم في تجارة صيد المرجان .أنظر: جمال قنان :معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص 78. / يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اروبا 1500-1830، ص 71.

(2) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 56.

(3) H.-D. De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle, p400.

(4) Ibid.

(5) عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 56.

المبحث الثاني:

معاهدة 1640م.

كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية، خلال الفترة السابقة، قد تميزت بالعداء الشديد، وبسبب تحطيم الباستيون للمرة الثانية سنة 1637م⁽¹⁾ وتعطل المصالح التجارية لفرنسا، جراء تصاعدات عملية القرصنة بين البلدين، مما أدى إلى قطع العلاقات من جديد، كما كانت فرنسا منهمكة في حروبها مع إسبانيا،⁽²⁾ والجزائر كانت تحت وقعة نكبة تحطيم الأسطول في فالونا.⁽³⁾

وفي نهاية سنة 1639م كلف البلاط الفرنسي النبيل دي كوكيل (Jean-Baptiste de Cocquiel) ومجموعة من التجار لمفاوضة الجزائريين، حول إعادة السلام،⁽⁴⁾ ولقد نجح في التوصل إلى معاهدة السلم، كما كانت هذه المعاهدة تكاد تكون طبق الأصل لتلك المعاهدة التي أبرمها ساسنون نابليون في سنة 1628م.⁽⁵⁾

أما عن الأسباب التي جعلت الجزائريين يوافقون على هذه المعاهدة، فهي غير واضحة إلا أن جون وولف قد أشار في كتابه الجزائر وأوروبا أنها " قد تكون تلك الأزمة التي تواجه حكومة الإيالة، والتي تقضي بتجريد الباشا من جميع سلطاته، هي التي جعلت السلام مع فرنسا فرصة جذابة، أو قد يكون الرياس الذين كان لهم تأثير كبير في الحكومة، يحتاجون إلى طريقة لدخول السوق الفرنسي لشراء التموينات البحرية، أو قد يكون الأمر ببساطه هو أن الجزائريين قد اعترفوا بأن الفرنسيين الذين

⁽¹⁾ كان تحطيم الباستيون المرة الثانية، كان السبب المباشر هو إستلاء أحد ضابط الفرنسيين على مركبين جزائريين، ونتيجة تجاوز الفرنسيين بنود معاهدة 1628م، عادت العلاقات بين البلدين إلى المربع الأول من التوتر والصراعات. أنظر: جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص 81.

⁽²⁾ عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 59.

⁽³⁾ يحي بوعزيز: علاقات الجزائر مع الدول وممالك أوروبا من 1500-1800، ص 73.

⁽⁴⁾ Henri Garrot: op ,cit, p483.

⁽⁵⁾ جمال قنان: المرجع السابق، ص 81.

كانوا في حرب جديدة مع اسبانيا، هم حلفاءهم ضد عدوهم الاسباني، ومن سوء الحظ أن الوثائق التي تحل هذا المشكل غير متوفرة." (1)

لقد شملت هذه المعاهدة الشقين السياسي والتجاري ، أي معاهدة سياسية ومعاهدة خاصة بالباستيون، وكان من أهم ما تضمنته بنودها(2): تبادل إطلاق سراح الأسرى، والعودة إلى إستقلال الباستيون ، وحماية التجار ومراكزهم ، وتمثل هذا المطلب في المعاهدة الخاصة بالباستيون.(3)

كما كان من أهم بنود المعاهدة السياسية هو البند 14 الذي ينص على ضرورة وجود قنصل جزائري لضمان وتطبيق بنود هذه المعاهدة، حيث أكدت هذه المعاهدة عن استقلالية الجزائر الدبلوماسية عن دبلوماسية الدولة العثمانية، حيث أصبحت تبعث بقناصلها وتستقبل قناصل الدول الأخرى.(4)

كما ضبطت هذه المعاهدة قضية تفتيش المراكب الفرنسية، حيث أصبح لا يحق للبحارة الجزائريين تفتيشها في البحر ولا التعرض لها، وكذلك ألزمت رياس البحر بدفع تعويضات عن الخسائر التي يلحقونها بالمراكب والرعايا الفرنسيين،(5) كما نصت على حقوق القنصل الفرنسي وامتيازاته، بحيث أصبح يتمتع بحق الحماية وتمثيل مصالح الرعايا الفرنسيين.(6)

(1) جون وولف : المرجع السابق ، ص 295.

(2) أنظر الملحق رقم 4 .

(3) جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص 217.

(3) الشيخ لكحل : المرجع السابق ، ص 100.

(4) جمال قنان : المرجع السابق، ص 83.

(5) نفسه، ص 83.

أما فيما يخص معاهدة استغلال الباستيون فقد منحت عدة تسهيلات للفرنسيين، حيث أشار البعض في تفسير منح الجزائر امتياز يسمح للفرنسيين في إعادة بناء الباستيون من جديد سنة 1640م بحاجه الخزينة للعوائد التي تضحها وكالة الباستيون وملحقاتها.⁽¹⁾

وهناك من رأى أن السماح في إعادة بناء الباستيون يتمثل في رغبة العميقة لدى المسؤولين في إبقاء حالة السلم مع الفرنسيين، لأن في ذلك مصلحة الطرفين فالمبادلات التجارية بينهما سيكون لها تأثير إيجابي على الوضعية الاقتصادية في البلاد، لأن الجزائر كانت تصدر منتوجاتها الزراعية إلى فرنسا.⁽²⁾

وهناك من اختلف في هذا التفسير حيث أرجعه إلى الضغط الداخلي الذي أحدثته ثورة ابن الصخري⁽³⁾، ومطالبه أهالي الشرق الجزائري بإعادة بناء الباستيون الذي كان يوفر لهم موردًا اقتصاديا هامًا.

كما أن هذه المعاهدة لم تمنح امتياز استغلال الباستيون، بل منحت أكثر من ذلك حيث أصبح الفرنسيون يتمتعون بحق ممارسة تجارة الشمع والجلود والسلع الموجودة في المنطقة الواقعة بين القل والقاللة، كما مُنح لمدير الباستيون الحرية الكاملة في إختيار مستخدمين للقيام بصيد المرجان، والأعمال التجارية الخاصة به دون مراعاة لجنسياتهم.⁽⁴⁾ وكذلك تعهدت الجزائر بحماية مستخدمي الباستيون، ورخصت لهم بناء المساكن والمخازن فيه، وبالمقابل تعهد دي كوكيل بدفع مبلغ مالي لخزينة

⁽¹⁾ الشيخ لكحل : المرجع السابق، ص 100.

⁽²⁾ جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص 84.

⁽³⁾ هو ذلك الضغط الذي كان يمارسه السكان المحيطون بالباستيون وملحقاته إذ ان هؤلاء كانوا يجدون فيه سوقًا قريبة لبيع منتوجاتهم الزراعية إلى التجار الفرنسيين .

⁽⁴⁾ H.-D. De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIIe siècle, p172.

الجزائر يقدر ب:34000 ضبلون تدفع سنويًا لخزينة الجزائر، غير أن فرنسا امتنعت عن تطبيق هذا البند واعتبره الكردينال ريشيليو اهانه لشرف فرنسا.⁽¹⁾

وعادت فرنسا لاستعمال أسلوب القوه من اجل تعديل هذا البند بعدما أرسلت رسالة مع قائد الأسطول الفرنسي الذى توجه الى الجزائر ، حيث نصت الرسالة على " ...انه نظرا لاستحالة اقامة سلم طويل المدى مع السادة روساء الانكشارية ، فان جلالة الملك قد أمرني بالتوجه على رأس أسطوله البحري ، أن أرسو في الميناء وأن لا اقلع إلا بعد الاتفاق حول محتوى المعاهدة "⁽²⁾.

لكن الحكومة الجزائرية رفضت تعديل معاهدة 1640م، وعاد الأسطول إلى فرنسا دون أن تحقيق مطالب ريشيليو، و ماميز هذه المعاهدة بالرغم من وجود اختلافات كبيرة ، وصلت إلى إستعمال القوة ،هو أن دى كوكيل استطاع الحفاظ على نشاط وكالة الباستيون طيلة الفترة الممتدة من 1640م الى غاية 1658م.⁽³⁾

وذلك بفضل البند رقم 23الذي ينص عن عدم التعرض لنشاط وكالة الباستيون حتى في حالة الحرب مع فرنسا، وبهذا نجحت هذه المعاهدة فى تنظيم العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين⁽⁴⁾ على الرغم من المواجهات البحرية والتجارية التى كانت تحدث بين الطرفين.⁽⁵⁾

وفي سنة 1658م قام دى كوكيل بتعيين توماس بيكى(Thomas Piquet) رئيسا لوكاله الباستيون، لكن يبدو أنه لم يكن يتمتع بخبرة كافية فى تسيير شئون الباستيون فأغرقه بالديون، فقام

⁽¹⁾ H.-D.De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle , p173.

⁽²⁾ عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 60.

⁽³⁾ الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 101.

⁽⁴⁾ جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص 83.

⁽⁵⁾ الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 102.

بتهديم الباستيون بنفسه ثم هرب إلى ليفورن واخذ معه مجموعة من الجزائريين كرهائن يوم 25 أكتوبر 1658م ، بسبب عدم التزامه بالتعهدات التي قام بإبرامها مع الأهالي، وهذا حسب ما أشار إليه مولود قايد.⁽¹⁾

بينما رأى بعض المؤرخين أن السبب الحقيقي في قيام بيكي بتهديم الباستيون هو أن سكان السواحل البروفانسية شكلوا حلقةً مقدسةً لمواجهة الجزائر وقراصنتها، ولما علم الباشا ابراهيم بهذا الحلف الذي يسعى إلى تحطيم مدينة الجزائر هدد الفرنسيين بتحطيم الباستيون، فلذلك قام توماس بيكي بتهديم الحصن بنفسه ، وقام بأسر ثمانين شخصاً جزائرياً وقبل أن يهدمه الباشا ثم هرب. وبهذا توقف نشاط الباستيون من جديد.⁽²⁾

وقد سارعت السلطات الفرنسية إلى تدارك الموقف خوفاً من ضياع الباستيون منها، وبعث الملك الفرنسي رسالة إلى الباشا إبراهيم سنة 1659م،⁽³⁾ يطلب منه قبول المسؤول الجديد لويس كومبون (Louis Campon).

لكن فرنسا لم تزوده بالصلاحيات الكاملة من أجل إطلاق سراح الأشخاص المخطوفين الذين باعهم توماس بيكي وتسديد الديون التي عليه،⁽⁴⁾ وهي أهم القضايا التي بقيت عالقة بين الطرفين في هذه الفترة. كما أن الأوضاع السياسية الداخلية للإيالة الجزائرية لم تسمح في إعادة بناء الباستيون خلال سنة 1659م⁽⁵⁾، ولم تستعد المبادلات التجارية نشاطها المعهود .

⁽⁵⁾ Mouloud Gaid: Chronique des Beys de Constantine, Office des Publications Universitaires ,Alger,1980, p21.

⁽²⁾ الشيخ لكحل : المرجع السابق ، ص 81.

⁽³⁾ أنظر الملحق رقم 5.

⁽⁴⁾ جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص 87.

⁽⁵⁾ حيث كانت الجزائر تمر بمرحلة من الفوضى إثر ثورة الأغوات ،وعاشت الإيالة مرحلة من القلاقل والانتفاضات خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1655-1659م وبهذا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر التي لم من الاضطرابات والاعتقالات، حيث لم يسلم الأغوات من تسلط الانكشارية وتعرض معظمهم للاغتيالات. أنظر : عزيز سامح ألتز: المرجع السابق,ص 387 .

المبحث الثالث:

القرصنة البحرية (1628-1659م)

شكلت القرصنة مظهرا من أهم مظاهر العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الثاني من القرن السابع عشر فكان البحر الأبيض المتوسط يشهد النشاطات التي قام بها قراصنة البلدين برغم من وجود المعاهدتين واللتان نصتنا على عدم ممارسة القرصنة.

مفهوم القرصنة: تعددت مفاهيم القرصنة فقد ذكرت بعض المراجع أن كلمة القرصنة إيطالية (corsa)، وهي تعني التسابق البحري و الإعتداء على السفن وعلى سواحل الدول الأجنبية، وقد إستعمل الفرنسيون قبل القرن 16 كلمة (Attaque)، أي الهجوم وكلمة (écumeur) تعني القرصان أو المهاجم ومع بداية القرن السادس عشر بدأ تعميم كلمة (corsaire) القرصنة⁽¹⁾، فيما نجد البعض عرفها بكلمة غزاة البحر وهي عملية خارجة عن سلطة الدولة وتوصف أحيانا باللصوصية.⁽²⁾

أما المصادر الإسلامية نجدها تذكر عملية القرصنة بنشاط البحرية الإسلامية،⁽³⁾ وهناك من أشار أن القرصنة الإسلامية هي حركة جهاد بحري لإنقاذ المسلمين في الأندلس وتحرير الموانئ التي سقطت في قبضة المسيحيين.⁽⁴⁾

فيما نجد بعض الكتابات الغربية تصف هذه العملية بقيام اللصوص والقرصنة بنهب السفن وسرقة أمتعتها، وأكثر من مارس هذا النشاط هم "البرابرة سكان شمال إفريقيا"،⁽¹⁵⁾ وفيما نجد أبا

(1) محمد بن سعيدان : علاقات الجزائر مع فرنسا(1659.1756)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية،2012/2011،ص45.

(2) نفسه،ص45.

(3) محمد السيد الدغيم :أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية، منشورات اتحاد العرب، القاهرة، 1994،صص 17-18.

(4) حمدان بن عثمان خوجة : المرأة، تح : محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،ص69.

(5) R.P.Pierre Dan: op.cit, p56.

القاسم سعد الله قد أشار لمفهوم القرصنة الجزائرية عند المصادر الغربية بأنها⁽¹⁾ "تحط من قيمة الجزائر وأهلها وتصف نشاطها البحري بالقرصنة وأعمالهم بالتعصب والتهور، فالكتاب الأوروبيون عندئذ اعتادوا وصف بلاد البربر برباريا وهي عش للقرصنة وجمهورية للصوص ومغارة للوحوش الإفريقية وهناك من عرفها بأنها شكل من أشكال الحرب التجارية و تعتمد على التفوق في البحرية و العتاد الحربي، فكل دولة لها بحرية قوية نجد غنائم هذا النشاط مرتفعة،⁽²⁾

وشهد هذا النشاط إقبالا كبيرا في الجزائر خلال القرن السابع عشر وذلك يرجع لتفوق البحرية،⁽³⁾ حيث كان أسطولها يشكل مصدر تهديد للدول الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط، فقد ألزم العديد من دول أوروبا بعقد معاهدات مع الجزائر للسماح لهم بالملاحة مقابل أن تدفع إتاوات.⁽⁴⁾

تمثل القرصنة جانبا بارزا في العلاقات الجزائرية الفرنسية خاصة في الفترة الممتدة من بين 1628م و1659م مع أن هذه الفترة تم عقد معاهدتين وكانت كل واحدة من هذه المعاهدات أبرز بنودها منع عملية القرصنة والأعمال العدائية، لكن الفرنسيين كانوا هم السباقين للاخلال بنصوص معاهدة 1628، وبالرغم من إستفادتهم من إمتيازات تجارية، وكذلك حق إعادة استغلال الباستيون سنة 1628م وهي السنة التي سجلت فيها أرباحا كبيرة.⁽⁵⁾

وقد تعرضت السفن الجزائرية سنة 1629م للهجوم من طرف القرصنة الفرنسيين بعدما انفصلت هذه السفن عن الأسطول الجزائري القادم من سواحل سردينيا بسبب العواصف، فقاموا بأسري طاقمها ، ولم تنته هذه الاعتداءات فأعيدت الكرة في نفس السنة، حين طلب الجزائريون

(1) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 483.

(2) نفسه، ص 485.

(3) المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار و المداخيل، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2009، ج1، ص 233.

(4) جون وولف: المرجع السابق، ص 223.

(5) جمال قنان: العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790-1830)، ص 224.

النجدة من السفن الفرنسية بالقرب من السواحل الإسبانية، فكان رد الفرنسيين في الإستيلاء على السفينة الجزائرية وأسر من فيها، ولم تتوقف عند هذا الحد حيث باعوا الأسرى الجزائريين للسفن الإسبانية. وهذا ما تسبب في غضب الجزائريين.⁽¹⁾

و كادت الحرب أن تندلع بسبب هذه الحادثة، لولا تدخل القنصل الجديد ريكو (Rico) الذي تعاون مع المبعوث الفرنسي سانسون نابلون من أجل حل هذه الأزمة.⁽²⁾

ولم تقم الجزائر بأي إجراء معادي و ذلك لإحترامها بنود معاهدة 1628م بعد تعهد مدير الباستيون بمعاينة المجرمين الذين اعتادوا على السفينة،⁽³⁾ وفي نهاية أكتوبر 1629م تم الهجوم على سفينة جزائرية من طرف الفرنسيين في مياه سلا⁽⁴⁾.

وكانت هذه السفينة تحمل بضائع كثيرة ويقودها الرياس محمد خوجة وهو من كبار الشخصيات الجزائرية، قام الفرنسيين بأسره وعاملوه بأقصى درجات القسوة، في الوقت الذي لم يبق من الأسرى الفرنسيين في الجزائر سوى إثنان كانا في طريق التحرير.⁽⁵⁾

وبعد هذا التصرف من الفرنسيين وإنتهاكات للمعاهدة دفعت برياس الجزائر إلى الرد فاستولوا على الكثير من السفن الفرنسية،⁽⁶⁾ ومنعوا التجار الفرنسيين من مغادرة الأراضي الجزائرية، لكن تركت

(1) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص95.

(2) نفسه، ص95.

(3) عزيز سامح إتر: المرجع السابق، ص339.

(4) سلا: هي مدينة عتيقة أسسها الرومان وهي قريبة من مدينة الرباط في المغرب ترسو فيها السفن الأوروبية، وكانت عبارة عن قاعدة للقيام بالقرصنة في الشواطئ المسيحية، وتعرضت للهجوم من طرف المسيحيين وما يميز هذه المدينة كثرة التجار الجنوبيين فيها. أنظر:

مارمول كرنخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1984، ص135. / حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد الحاجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1، ص209.

(5) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص79.

(6) Moulay Belhamissi: Marine et marins d'Alger 1518-1830, Bibliothe que Natiennale de Algerie, 1996, T2, p56.

لهم الحرية الكاملة في التنقل والعمل⁽¹⁾، وقام القنصل الفرنسي بالإحتجاج على هذا القرار فألقي به في السجن وبالرغم من أن هذه الأعمال سببت توترا كبيرا في العلاقات بين البلدين، إلا أن الجزائريين لم يقدموا على مهاجمة المؤسسات التجارية لفرنسا وهذا إحترامًا للإتفاق الذي أبرم بين الطرفين.⁽²⁾ وعند إكتشاف الجزائريين أعمال نائب القنصل الفرنسي والمتمثلة في مساعدة الأسرى الفرنسيين على الهروب، وكذلك استمرار المرسييليين بمهاجمة البحارة الجزائريين حيث أقدموا على أسر سفينة جزائرية في ربيع 1629م.⁽³⁾

لم يعد بإمكان البحرية الجزائرية أن تبقى مكتوفة الأيدي، كما أدركت الجزائر أن فرنسا وبحاراتها لن يقوموا بإحترام المعاهدة التي أبرمت سنة 1628م، فقاموا بالرد عليهم بالإستيلاء على ثمانية سفن وأسر ألف وثلاثمائة و واحد وثلاثين شخصًا.⁽⁴⁾

أصبحت الحرب مفتوحة بين البلدين وتسببت في قطع العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وواصل الجزائريون نشاطهم وأسروا أكثر من 80 مركبا ما بين 1634-1635م⁽⁵⁾ وارتفعت خسائر تجار مرسيليا، مما دفع بالكردينال ريشيليو سنة 1636م أن يصدر أمراً، ينص على تجهيز قوات بحرية لملاحقة البحارة الجزائريين بسواحل بروفانس وسردينيا وصقلية.

مما جعل فرنسا تلجأ للمفاوضات من أجل إطلاق جميع الأسرى الفرنسيين، وذلك بإرسال سانسون لوباج والراهب دان إلى الجزائر، لكن باشا الجزائر رفض إطلاق جميع الأسرى الفرنسيين، إذ إشرط عودة كل الأسرى الجزائريين، وأن تقوم فرنسا بالإفتداء الأسرى الفرنسيين أكثر من عدد

(1) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص79.

(2) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص96.

(3) نفسه، ص96.

(2) Dan R.P.Pierre: op.cit p32.

(5) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا 1500-1830، ص72.

الأسرى الجزائريين؛ حيث كان عدد الأسرى الفرنسيين ثلاثمائة وإثنان وأربعون أسيرا فرنسيًا مقابل ثمانية وستين جزائري⁽¹⁾، فيما يقول الأب دان " إن فشل هذه المفاوضات هو لجوء الباشا إلى إستعمال الحيلة وإستعمل بعض النساء على أنهن أزواج أسرى الجزائريين، حيث جئن يصرخن أمام باب القصبة " شرع الله شرع الله"، فرفض الباشا إطلاق سراح الفرنسيين قبل عودة الأسرى الجزائريين⁽²⁾، لكن دوغرامون فسر رفض الباشا أنه يعود الى الجشع والطمع، ففشلت مهمة سانسون لوباج في إعادة السلام.

فكان موقف فرنسا هو استخدام القوة وذلك بعد إعطاء دي سوردي(H. de Sourdis)، وهو نائب أميرال البحرية الفرنسية، أوامر بإرسال أسطول يجوب مياه البحر الأبيض المتوسط لمطاردة السفن الجزائرية⁽³⁾، بدعوى أنهم قاموا بتخريب السفن والمدن الساحلية.⁽⁴⁾

وفي شهر نوفمبر 1637م جهزت فرنسا حملة مكونة من 13 سفينة حربية، ضد الجزائر وكان الغرض من هذه الحملة هو إجبار الجزائريين على إطلاق سراح كل الفرنسيين وتعديل معاهدة 1628.⁽⁵⁾

لكن هذه الحملة لم تنجح لأن أغلب السفن تحطمت بسبب عاصفة بحرية، ولم يصل منها الى المياه الجزائرية سوى سفتين، وشهدت العلاقات توترا كبيرا⁽⁶⁾، وهذا بعد قدوم الأميرال الفرنسي دي

⁽¹⁾H.-D. De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècleop, p175.

⁽²⁾ Dan R.P.Pierre: op.cit p45.

⁽³⁾ الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص98.

⁽⁴⁾ يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا 1500- 1830، ص72.

⁽⁵⁾ الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص98.

⁽⁶⁾ نجد في الرسالة التي بعث بها الباشا يوسف إلى الملك الفرنسي الأحداث التي وقعت بين البلدين وإنعكاسات هذه الحادثة، أنظر الملحق رقم 5 .

منتي(De Manti) بسفينة رافعة الراية البيضاء، ورسى قرب الميناء وقدم له البحارة الجزائريون كل الضمانات بعدم التعرض اليه⁽¹⁾.

لكن هذا الأخير رفع الراية الحمراء فجأة تعبيراً عن إعلان الحرب وبدأ بقصف مدينة الجزائر، كما أنه إستولى على مركبين جزائريين قادمين من تونس وأسر من فيهما،⁽²⁾ ورغم أن القصف لم يحدث أضراراً كبيرة إلا أن إنعكاسات هذه الحادثة كانت كبيرة حيث أثرت على العلاقات التجارية وأدت الى تحطيم الباستيون في نهاية شهر ديسمبر 1637م.⁽³⁾

ونجد أغلب المراجع أشارت إلى أن علي بتشين تلقى أوامر من الباشا لتهديم الباستيون، فتوجه بسفنه الى الباستيون وقام بتهديمه وأسر 317 أسيراً.⁽⁴⁾ فيما نجد أن جمال قنان أشار إلى أن الأهالي " قاموا بمهاجمة الباستيون و هدموا بناءاته وأسروا من فيه من الفرنسيين.... ويبدو أن هذا العمل لم يحض برضى السلطات الجزائرية التي لم تقتنع كل الإقتناع بالسير قدما في إتجاه معاداة الفرنسيين وإعلان الحرب عليهم".⁽⁵⁾

ورغم حرص الجزائر على حماية الباستيون والتجار الفرنسيين، لكن الأعمال العدائية التي قامت بها فرنسا كانت سببا في تهدم الحصن و ملحقاته، ولقد أثرت أعمال القرصنة تأثيرا سلبيا على مجرى العلاقات التجارية خاصة بعد إختراق بنود المعاهدة.⁽⁶⁾

(1) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص81.

(2) نفسه، ص81.

(3) نفسه، ص82.

(4) H.-D. De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècleop,p160.

(5) جمال قنان: المرجع السابق ص82.

(6) نفسه ، ص82.

وفي سنة 1640م تم الإتفاق على إعادة العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وكان أهم ما فيها عدم التعرض للسفن أي بذلك منع نشاط القرصنة، أرادت فرنسا إدخال تعديل على بنود المعاهدة. (1)

وقد عمدت إلى إستعمال القوة حيث توجه الأسطول الفرنسي في 13 أكتوبر 1640 إلى الجزائر وبعث قائده رسالة إلى مدير الباستيون لأن يقوم " بفعل كل ما في وسعه لإرغام هؤلاء على تعديل بنود هذه الإتفاقية الغير عادلة، وإلا فإن جلالة الملك يمتلك من الوسائل التي ترغم على هؤلاء العودة إلى جادة الصواب" (2)، غير أن الباشا رفض إدخال أي تعديل على معاهدة 1640م، فعاد الأسطول إلى فرنسا دون أن يحقق أي مطلب. (3)

لكن فرنسا عمدت إلى تجاوز نصوص المعاهدة و ذلك من خلال هجومه على سفينة جزائرية، وقاموا بأسر قائد السفينة وبجارتها، بعدما لجئت هذه السفينة الى إحدى الموانئ الفرنسية بسبب الإضطرابات الجوية. (4)

وإستمرت فرنسا في محاولاتها لتعديل معاهدة 1640م، فأرسلت قطعًا من أسطولها في صائفة 1641م لكن كان مصير هذه الحملة كمصير الحملة السابقة، (5) وعاد الأسطول الفرنسي بعد محاولاته العديدة مهزوما، وذلك يعود لتفوق البحرية الجزائرية وإستمرت الحرب بين البلدين، وحقق فيها البحارة الجزائريون إنتصارات كبيرة بفضل تطور قوتها البحرية. (6)

(1) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص 85.

(2) الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص 101.

(3) H.-D. De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècleop, p.178.

(4) جمال قنان: المرجع السابق ، ص 85.

(5) عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص 60.

(6) نفسه، ص 61 .

وصفو القول أن مظاهر العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الثاني من القرن السابع عشر
تمثلت في عدة محطات كان من أبرزها :

- معاهدة 1628م التي كانت من أهم المعاهدات ونجحت بفضل مفوضها سانسون نابلون
وننتج عنها تحسن كبير في العلاقات التجارية .

- معاهدة 1640م اهم ما جاءت به إعادة بناء الباسيتون للمرة الثالثة .

- القرصنة البحرية والتي مثلت جانبًا من جوانب العلاقات خلال هذه الفترة ذاق بسببها
البلدان الأمرين، خاصة الجانب الفرنسي الذي كانت بحريته ضعيفة مقابل تطور البحرية الجزائرية.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نخلص إلى الاستنتاجات التالية:

- شهدت الإيالة الجزائرية مرحلةً من الانتفاضات خلال النصف الأول من القرن السابع عشر ، كما ظهرت الثورات ضد النظام العثماني في الجزائر، من أشهرها ثورة الكرغلة ، ثورة ابن الصخري ، و ثورة الأغوات التي كانت سبب في تغير النظام، استحدثت نمطًا جديدًا للحكم .

- بحلول القرن السابع عشر يحل عصر جديد للبحرية الجزائرية ، حيث أجمع الكثير أن هذه الحقبة التاريخية من النصف الأول من القرن السابع عشر تمثل العصر الذهبي ، حيث وصل الأسطول إلى أقصى تطوره ، واصبح يقطع مسافات كبيرة من البحر الادرياتيكي إلى المحيط الأطلسي .

- بفضل سياسة الكاردينال ريشيليو التي تميزت بتغيرات جذرية في مجالات السياسية والاقتصادية العسكرية وإعلانه قرار القضاء على طائفة الهيجونوت ، باعتبارها عقبة في تحقيق أمن البلاد ، تدخل فرنسا بداية عهد التفوق و العظمة .

- واجهت فرنسا في هذه الفترة أزمة خطيرة وهي الصراعات الداخلية من أبرزها حرب " الفروند " لكن تم القضاء عليها من قبل الوزير مازران

- العلاقات الجزائرية الفرنسية في بداية الفترة الحديثة تميزت بسير الحسن خاصة في اواخر القرن السادس عشر الميلادي، وكانت نتيجة التحالف العثماني الفرنسي ومعاهدة الامتيازات.

- تدهورت العلاقات الجزائرية الفرنسية، خلال الربع الأول من القرن السابع عشر، يعود إلى عدة أسباب منها تهديم وكالة الباستيون، وحادثة سرقة المدفعين أثر بالغ في توتر العلاقة بين البلدين.

- حدوث تأزم في العلاقات ،بعد الغاء معاهدة 1619 قبل أن تدخل حيز التنفيذ ،ومذبحة الجزائريين في مرسيليا سنة 1620م سببا مباشرا في القطيعة بين الجزائر وفرنسا.

- لقد تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الثاني من القرن السابع عشر بتحسنا مقارنة بربع الأول من القرن السابع عشر و تمثلت أبرزها مظاهرها :

- معاهدة 1628م و التي نجحت بفضل مفوضها سانسون نابليون نتج عنها تحسن كبير في العلاقات التجارية ، وتعتبر فترة نابليون من أزهى الفترات في تاريخ العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا .

- معاهدة 1640م اهم ما جاءت به إعادة بناء الباسيتون للمرة الثالثة وعدم التعرض المراكب الفرنسية من طرف السفن الجزائرية ، وقد ظلت الجزائر محتزمة للمعاهدتين ، لكن وقع تجاوز من طرف الفرنسيين.

- القرصنة البحرية والتي مثلت جانبًا بارزًا من جوانب العلاقات الجزائرية الفرنسية، و كان لها تأثير كبير في توجيه العلاقات ، وكبدت أعمال القرصنة الجزائرية فرنسا خسائر كبيرة ، وذلك يرجع لعدم احترام الفرنسيين المعاهدات ، كما كانت البحرية الفرنسية ضعيفة مقابل تطور البحرية الجزائرية.

الملاحق

الملحق رقم : 01

قائمة الباشوات : 1587-1659م⁽¹⁾

- 1- دالي أحمد باشا (1587-1589م)
- 2- الخضر باشا (1589-1592م)
- 3- الحاج شعبان (1592-1595م)
- 4- مصطفى باشا (1595-)
- 5- الخضر باشا (مرة الثانية) (1595-1599م)
- 6- دالي حسن أبو ريشة (1599-1600م)
- 7- سليمان باشا (1600-1603م)
- 8- الخضر باشا (مرة الثانية) (1603-)
- 9- محمد قوصه (1603-1605م)
- 10- قوصه مصطفى القابجي (1605-1607م)
- 11- رضوان باشا (1607-1610م)
- 12- قوصه مصطفى (مرة الثانية) (1610-1611م)
- 13- مصطفى باشا (1611-1613م)
- 14- حسين الشيخ (1613-1616م)
- 15- مصطفى خزناجي (1616-1617م)
- 16- سليمان قاطانيا (1617-1618م)
- 17- حسين الشيخ (مرة الثانية) (1618-1619م)
- 18- الخضر باشا (1620-1621م)

⁽¹⁾ يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ص ص 150-151.

- 19- مصطفى حافظ قصور (1621-)
- 20- حسين باشا (1621- 1623م)
- 21- مراد باشا (1623-1624م)
- 22- ابراهيم باشا (1624-1625م)
- 23- خصرف باشا (1625- 1626م)
- 24- حسين باشا (مرة الثانية) (1626-1634م)
- 25- يوسف باشا (1634- 1637م)
- 26- علي باشا (1637- 1639م)
- 27- الشيخ حسن باشا (1639-1640م)
- 28- أبو جمال يوسف باشا (مرة الثانية) (1640-1642م)
- 29- محمد بورصالي باشا (1624-1644م)
- 30- احمد باشا (1644-1647م)
- 31- أبو جمال يوسف (مرة ثالثة) (1647-1650م)
- 32- محمد باشا (1650-1653م)
- 33- أحمد باشا (1653- 1655م)
- 34- ابراهيم باشا (1656-1659م)

الملحق رقم: 02

Traité entre Monsieur de Guise, au nom de Louis XI
de France, et les Deputez du Bacha et Milice d'Alger.⁽¹⁾

Fait à Marseille, le 21 mars 1619

Au nom de Dieu, soit-il, l'an mil six cens dix-neuf et le 21, jour du mois de Mars du Règne du Très Chrétien et Invincible Louis XIII de ce nom, par la grâce de Dieu, Roi de France et de Navarre, en la Ville de Marseille et dans l'Hôtel, du Roi par devant très haut, très puissant lettres juste Prince Monseigneur Charles de Lorraine, duc de Guise, Prince de Joinville, Pair de France, Gouverneur et Lieutenant général pour le Roi en Provence, Amiral des Mers du Levant et Capitaine Général de ses armées, tant de Terre que de Mer, se seraient présentés : Queynan Agate Rozan Bei, Deputez du très illustre Bacha et Vice Roi, Divan et Milice d'Alger, lesquels en présence des Sieurs Consuls de cette ville et de plusieurs Seigneurs et Gentilshommes ont représenté à Mon dit Seigneur; qu'à l'arrivée qu'il lui fit en cette province, ils lui vinrent baiser les mains de la part des dits Bacha et Divan, et lui auraient fait entendre le sujet de leur voyage et députation qui n'est autre que pour assurer sa Majesté qu'ils n'ont autre intention que de garder inviolablement les Capitulations et traité de paix qui sont entre les deux Empires, et faire cesser toutes courses, ravages et actes d'hostilité dont on a ci-devant usé, leur aiant pour lors Mondait Seigneur fait réponse qu'il en donnerait avis Sa Majesté et en attendroit ses Commandements, Depuis lequel temps ils ont toujours attendu sa résolution.

Le suppliant la leur vouloir donner, afin qu'ils en puissent Rendre compte à ceux qui les ont députez, ce qu'entendu par Mondait Seigneur, leur aurait dit et fait entendre par l'organe de Pierre Suffin, interprète du Roi, qu'il a donné bien particuliers avis à S. M. du sujet de leur voyage et des propositions par eux faites ; mais que Sa Majesté trouve bien difficile de prendre aucune assurance en leur foi et parole puisque de leur part ils ont si mal observé les dites Capitulations méprisé les Commandements de leur Empereur, et

⁽¹⁾E. Rouard de Card: Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, A. P'edone Editeur, Paris, 1906, p 11-13.

enfrait tous les particuliers Traités fait avec ceux de cette côte, même celui qui fut fait y a deux ans avec AgMuhamont, et Mustafa Raix, leurs Députez, confi rmé par le Roi, lequel voiant que la foi et parole si solennellement donnée et tant de fois réitérée ne les pourvoit contenir, aurait délibéré d’y employer les forces qui sont assez grandes et puissantes pour tirer raison de tous ceux qui entreprendront de vexer et molester ses Sujets, et lesquelles estoient déjà toutes prêtes, néanmoins que Sadate Majesté, comme grand Monarque, et plein d’une singulière douceur et bonté, luy aurait entièrement remis et déposé cet affaire pour la conduire par une voie ou par une autre ainsi qu’il aviserait : c’est pourquoi c’es toit à eux d’aviser quelles assurances ils pourraient donner pour mettre Sa Majesté hors de soupçon et lui faire connaitre qu’ils y vont de bonne foi et non point pour en user ainsi qu’ils ont fait ci-devant. Sur quoi le dit Quel man Aga et Rozan Bei ont dit que conformément à ce qu’ils représentèrent à son Excellence lorsqu’ils eurent l’honneur de lui baiser les mains, le sieur Baron d’Allemagne, gentilhomme de ce Pais, s’étant trouvé ces mois passez à Alger, et fait plusieurs plaintes audit Bacha et Divan, des courses et infractions de Paix commises par aucuns Raïx et Capitaines de Navires et Gallères, il fut délibéré de faire cesser à l’avenir toutes lesdites violences et actes d’hostilité, dépendre la Paix ferme, stable et assurée, et pour cet effet les auraient députez pour en venir donner toutes les assurances qu’on peut désirer avec résolution : que si bien par le passé la Paix qui est entre les deux Empires, et les particuliers Traités, n’ont pas Estée si bien-observez qu’il convenait, supplient son Excellence de croire que cela n’a jamais procédé de l’intention du Bacha et Divan, ni du commun d’Alger ainsi de quelques-particuliers armez qui s’estoient attribuez trop d’autorité ; mais que cela n’arrivera plus puisque la délibération de cette paix a esté faite et réglée d’un consentement: universel, le public et particulier qu’il n’est pas loisible de l’enfreindre et avec des formes et solemnitez qui obligent tellement contrevenir en façon quiconque ; suppliant son assez grandes et puissantes pour tirer raison de tous ceux qui entreprendront de vexer et molester ses Sujets, et lesquelles festoient déjà toutes prêtes, neantmoins que Sadite Majesté, comme grand Monarque, et plein d’une singulière douceur et bonté, luy auroit entièrement remis et déposé cet affaire pour la conduire par

une voie ou par une autre ainsi qu'il aviseroit : c'est pourquoi c'estoit à eux d'aviser quelles assurances ils pourraient donner pour mettre Sa Majesté hors de soupçon et lui faire connaitre qu'ils y vont de bonne foi et non point pour enuser ainsi qu'ils ont fait ci-devant. Sur quoi le dit Quel man Aga et Rozan Bei ont dit que conformément à ce qu'ils représentèrent à son Excellence lorsqu'ils eurent l'honneur de lui baiser les mains, le sieur Baron d'Allemagne, gentilhomme de ce Pais, s'étant trouvé ces mois passez à Alger, et fait plusieurs plaintes audit Bacha et Divan, des courses et infractions de Paix commises par aucuns Raïx et Capitaines de Navires et Gallères, il fut délibéré de faire cesser à l'avenir toutes lesdites violences et actes d'hostilité, de rendre la Paix ferme, stable et assurée, et pour cet effet les auroient députez pour en venir donner toutes les assurances qu'on peut désirer avec résolution : que si bien par le passé la Paix qui est entre les deux Empires, et les particuliers Traités, n'ont pas esté si bien-observez qu'il convenait, supplient son Excellence de croire que cela n'a jamais procédé de l'intention du Bacha et Divan, ni du commun d'Alger ainsi dequelques-particuliers armeurs qui s'estoient attribuez trop d'autorité ; mais que cela n'arrivera plus puisque la délibération de cette paix a esté faite et réglée d'un consentement universel, et avec des formes et solemnitez qui obligent tellement le public et particulier qu'il n'est pasloisible de l'enfreindre ny contrevenir en façon quiconque ; suppliant son Excellence et le commun de cette ville, et généralement tous autres sujets de Sa Majesté, de n'y mettre plus aucun doute, ce qu'entendu par Mondit Seigneur, et après avoir veu les Capitulations faites entre les deux, Monarques et les particuliers traités ci-devant accordez, et le tout bien considéré, sous l'espérance que ce qui sera ce jourd'hui arrêté, sera gardé et entretenu de bonne foi, il a au nom et sous le bon plaisir de Sa Majesté accordé ce qui s'ensuit.

Premièrement, que les Capitulations faites et accordées entre les deux Monarchies pour la Paix, et commun repos de leurs Estats seront exactement et sincèrement gardées et observées, sans que de part et d'autre il y soit contrevenu, directement et indirectement, en façon quelconque.

Que suivant icelles, toutes courses, ravages et actes d'hostilité cesseront sans qu'à l'avenir les Corsaires du Royaume d'Alger,

rencontrant les Navires et Barques des François, tant du Lavant que du Ponant, et autres négocians sous Bannière de France, puissent visiter, prendre ny toucher aux Personnes, Vaisseaux, Robbes et Marchandises ny autres choses leur appartenant, quand bien il se trouveroit qu'il fust aux ennemis de la Porte du Grand Seigneur, suivant et conformément aux susdites Capitulations où ces mots sont expressément spécifiés et déclarez mesme sous prétexte qu'ils eussent combattu, puisque la paix d'Alger ne comprend pas toute la barrière, et qu'on peut estre incertain de quel lieu est le Corsaire.

Et afin que l'on soit assuré que les particuliers Armeurs ne conviendront point à ce traité ; il ne sera permis à aucuns Vaisseaux, Gallères ou Frégattes de cours, de sortir des Ports et Havres dudit Roiaume d'Alger, sans donner au préalable caution de ne prendre aucun François, ny leur faire aucun dommage, moins les porter et conduire en autres parts hors dudit Roiaume.

Il sera permis aux Corsaires des autres Pais. et Roiaumes de porter et conduire à Alger et sa coste aucun François, et en cas qu'il en fust mené leur sera donné à l'instant liberté, avec restitution de leurs Barques, Navires et facultés.

Comme aussi Sa Majesté ne permettra point que dans ses Ports et Havres soient, armez aucuns Vaisseaux, pour courir sur ceux d'Alger, et en cas que ses sujets se missent au service d'autres Princes, et fissent le cours sous la Bannière de ceux, Sadite Majesté les désavoue et n'entend leur donner aucune retraite dans les Ports pour y conduire les Turcs, et si tant est qu'ils y abordassent, les mettre semblablement en liberté avec les Navires et facultés.

Tous les François, généralement quelconques tant de cette coste que du Languedoc, Guienne, Normandie, Picardie, Bretagne et généralement tous les sujets de Sa Majesté ; et autres qui ont esté pris sous la Bannière de France, seront délivrés et mis en liberté avec restitution de leurs Navires et facultés qui se trouveront en état dans trois mois, comme aussi tous les Turcs dudit Roiaume d'Alger, qui sont dans les Galleries du Roi, ou qui se trouveront dans le Roiaume de France, seront mis ès mains des Consuls de cette ville de Marseille pour y renvoyer et faire conduire.

Les Italiens et Espagnols domiciliés et résidans en France qui sont tenus et réputés comme sujets du Roi, seront traités et tenus à l'égal des originaires François.

Et pour plus de seureté de ces Conventions et présent Traité, le très illustre Bacha, et Divan enverront deux d'entre eux personnes de qualité qui résideront en cette ville de Marseille, pour forme d'otage, et pour entendre sur les lieux les plaintes qui pourroient arriver sur les Contraventions et avertir fidèlement lesdits Bacha et Divan, et ausquels sera fait ici toute sorte de bon traitement ; comme aussi le Consul des François fera le mesme office de par là, et auquel sera rendu à l'avenir tout le respect et honneur qui est deü à un officier, qui représente la personne d'un si grand Monarque.

Et en cas qu'à l'avenir il arrivât de part ou d'autre quelque action qui peut estre prise pour sujet de contravention, il ne sera pas pour cela permis, à celui qui s'estimera offensé d'user de force et d'hostilité : Mais en viendront demander raison sur le lieu et si on refuse de lui faire justice, il pourra leurs recourir à la force.

Et pour le surplus on s'en tient aux Capitulations du Païs qui sont entre les deux Empires, aiant Mondait Seigneur remontré aux Députés, que lesdits Traités doivent estre comme sacrés à leurs sujets, les exhortans à ces fins de les garder et observer de bonne foy, ensemble te présent, afin que S. M. n'aye plus occasion d'employer ses armes invincibles, pour tirer raison de torts et oppressions qui sont faites il ses sujets, lesquels il ne souffrira jamais : ce que lesdits sieurs.

Députés ont promis solennellement au nom desdits Bacha, Divan et Milice, et ont mis et apposé leurs seings accoutumés ensemble Mondit Seigneur qui a commandé à moi, Secrétaire soussigné, d'en faire dresser le premier acte.

Signé : le Duc de Guise, et plus bas, PAULMIER, avec deux cachets desdits Députés d'Alger.

ترجمة بعض ما ورد في الوثيقة السابقة⁽¹⁾

معاهدة 21 مارس 1619م

البند 1 : كل معاهدات الامتيازات المبرمة بين العاهلين (السلطان العثماني، و ملك فرنسا) من أجل السلم و الراحة العامة لمماليكها ستبقى مرعية و محترمة بدقة و إخلاص ولن يمس بها بطريق مباشر أو غير مباشر و لا بأية طريقة كانت .

البند 2 : كل قرصنة أو غارة و كل الأعمال العدائية ستتوقف بين الطرفين، و من الآن فصاعدا فإن القراصنة الجزائريين عند ملاقاتهم بالسفن و المراكب الفرنسية سواء تلك القادمة من الشرق أو الآتية من الغرب، أو بأي تاجر مبحر تحت الراية الفرنسية، فإنه لا يجوز لهم الاستيلاء على هذه المراكب أو تفتيشها و لا أخذ أي شيء منها، و لا يحق لهم مساس أي شخص أو مد يدهم لأي شيء لا إلى السفينة و لا إلى الأمتعة أو السلع أو إلى أي شيء آخر، حتى و لو كانت هذه ملكا لأعداء السلطان وفقا لمعاهدات الامتيازات المشار إليها حيث أن هذا التخصيص تم التنصيص عليها فيها، وحتى و لو كان الأشخاص المقلدين بهذه السفن باعتبار أن السلم مع الجزائر لا يشمل جميع البلاد المغربية و لا يمكن التأكد من أي بلد كان المعتدي.

البند 3 : لضمان عدم خرق هذا الاتفاق من طرف الأفراد و الخواص فإن يسمح لأي مركب أو سفينة قرصنة مغادرة ميناء مملكة الجزائر إلا بعد تقديم ضمانات بكونه لن تتعرض للفرنسيين بأي أذى و لا اقتيادهم إلى موانئ أخرى خارج المملكة.

البند 4 : لن يسمح لقرصان بلدان و مماليك أخرى بسوق الأسرى من سراحهم في الحال و ترد إليهم مراكبهم و أمتعتهم.

⁽¹⁾ جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص 311-313.

البند 5 : كما أن جلالته لن يسمح أبدا بتسليم أية سفينة في موانئه و مرافئه لغرض الاعتداء على المراكب الجزائرية، و في حالة ما إذا قام بعض رعاياه الذين هم في خدمة أمراء أجاناب بأعمال القرصنة على سواحل البلاد المغربية، فإن جلالته يتبرأ منهم و لن يسمح لهم باللجوء إلى سواحل مملكته أو سوق الأتراك إلى موانئه، و إذا ما حدث ذلك فإنه سيتم إطلاق سراحهم في الحال و ترد إليهم أمتعتهم.

البند 6 : كل الفرنسيين بصفة عامة سواء الذين هم من أهل هل هذا الساحل أو أولئك الذين هم من أهل لا نقدوك، قوين، نورماندي أو بروطانيا و بصفة عامة كل رعاياه أو غيرهم الذين أسروا تحت الراية الفرنسية و الموجودين في مدينة الجزائر أو في الأراضي التابعة لها، سيطلق سراحهم

و تعاد إليهم مراكبهم و أمتعتهم، كما أن كل أتراك مملكة الجزائر أينما وجدوا، سواء في أجفان الملك أو في داخل مملكة فرنسا سيطلق سراحهم و يسلمون إلى هذين المندوبين لاقتيادهم إلى الجزائر. و إذا وقع البعض في الأسر في المستقبل فإنهم سيوضعون بين أيدي قناصل هذه المدينة(الجزائر) في مرسيليا ليتم نقلهم إلى الجزائر.

البند 7 : إن الإيطاليين و الإسبان الساكنين و المقيمين في فرنسا و الذين يطلبون أن يعتبروا مثل رعايا الملك فإنهم سيعاملون تماما كما يعامل الفرنسيون الأصليون.

البند 8 : من أجل ضمان أكثر لتنفيذ ترتيبات هذا الاتفاق و هذه المعاهدة فإن صاحبي الفخامة الباشا و الديوان، سيرسلان اثنين من الأعيان للإقامة في هذه المدينة، مرسيليا، كرهائن لسماع الشكاوي التي تقدم بسبب التجاوزات التي قد تحدث و تبليغها للباشا و الديوان بكل اخلاص، كما سيحضان بكل أنواع المعاملة الحسنة، و كذلك بالنسبة للقناصل الفرنسيين الذين سيقومون بنفس المهمة في الجانب الآخر و الذين سيعاملون بالاحترام و التكريم اللائقين بموظف ممثل لشخص ملك كبير مثله.

البند 9 : و في حالة ما إذا وقع حدث في المستقبل، من طرف أو من آخر و الذي من شأنه أن يعتبر تعديا و انتهاكا، فإنه لا يجوز للطرف الذي يعتبر نفسه مؤدى أن يبادر إلى استعمال القوة أو الرد بالتعدي و إنما يجب أن يطلب ترضيته في الحال، و إذا ما رفض له ذلك ففي هذه الحالة يمكنه أن يعتمد إلى استعمال القوة. و بالنسبة للأمور الأخرى فإنه يرجع فيها إلى معاهدات السلم القائمة بين الإمبراطوريتين (الفرنسية و العثمانية). لقد ألح على المندوبين بوجوب نشر هذه المعاهدات والتعريف بها بين رعاياهما لاحترامها و التقيد بها لكي لا يضطر صاحب الجلالة مرة أخرى إلى استعمال جيشه الذي لا يقهر لأجل رفع الحيف الذي قد يحيق برعاياه و الذي لا يقبله. لقد تعهد المندوبان باسم الباشا و الديوان و الأوجاق بالقيام بذلك.

Teneur du contrat passé avec le Divan et le Conseil d'Arger pour le rétablissement du Bastion et ses dépendances, du vingt-neuvième septembre 1628.⁽¹⁾

Au nom de Dieu soit-il ! L'an mil six cent Vingt-huit et le vingt-neuvième du mois de septembre, suivant le compte Musulman, l'année mil trente-huit.

Le sujet de la présente est que le Roy de France, les jours duquel soient heureux ! nous a envoyé de sa part un de ses gentilshommes, nommé le capitaine Sanson Napolon, avec les commandements de notre très haut Empereur, lequel est l'ombre de Dieu sur la face de la terre, avec lettres d'amitié de la part du Roy de France, ensemble deux canons de bronze et plus deux cents bons Esclaves musulmans, avons changé l'intimité en bonne amitié.

Lequel capitaine Sanson Napolon étant arrivé en cette invincible ville d'Alger, les Commandements de notre Empereur ont été reçus et vus, étayant compris le contenu d'iceux et substance des dites lettres d'amitié, étant le tout reçu de bonne part, avons lié et accordé la paix et pour conserver une bonne amitié parmi nous, avons écrit la présente en témoignage de notre parole et promesse, comme suit:

Ainsi que par ci-devant les François avaient commandé le lieu appelé le Bastion avec l'Échelle de Bône, les avons accordés moyennant vingt-six milles doubles, savoir : 16.000 doubles pour la paye des soldats, et 10.000 doubles pour le glorieux trésor de la Casbah, ainsi qu'il a été promis par le capitaine Sanson Napollon.

Et moyennent ces dites sommes, avons déclaré et promis donner lesdits Bastion et Echelles de Bône au Royde France, avec pêches ; que pour récompenser des services rendus par le capitaine Sanson, il en sera le chef et commandera les dites places sans que l'on en puisse mettre aucun autre. Néanmoins, après son décès, le Roy y pourra pourvoir à d'autres personnes.

Les vaisseaux du dit capitaine Sanson pourront, aller et venir aux dits lieux, pour y vendre, négocier et acheter, enlever cuirs et cire, laine et toutes autres choses comme était anciennement, sans qu'aucun

⁽¹⁾ E. Rouard de Card: op.cit, p p20-24.

autre vaisseau de qui que ce soit y puisse aborder, vendre, négocier ni acheter cire, laine et autre marchandises, sans qu'il eut ordre par écrit du capitaine Sanson.

Permettons et entendons que les vaisseaux du dit capitaine Sanson puissent partir de France, pour aller, venir et retourner aux dites Echelles en droiture, sans aucune permission. Étant les dits vaisseaux rencontrés par un Corsaire, ne leur sera fait aucun déplaisir ni reproche, allant ou venant à droiture.

Sera permis aux dits vaisseaux du capitaine Sanson d'aller aborder en tous lieux de notre côte, sans regrets, allant et venant.

Et d'autant que la dite Place du Bastion et ses dépendances ont été démolies, permettons de les pouvoir redresser et fabriquer comme elles étaient anciennement, pour pouvoir se garantir contre les Maures, vaisseaux et brigantins de Majorque et Minorque ; ensemble jouiront des magasins de cuirs qui se voulaient servir de l'Echelle de Bône.

Ils pourront redresser les autres lieux et places qui avaient accoutumé être tenus pour se défie Ndr comme anciennement.

Étant les bateaux de pêche de corail contraints, par vents contraires, d'aborder aux lieux de la côte comme Gigelli, Collo et Bône, ne leur sera fait aucun déplaisir, ni esclaves pour vendre aux Maures.

Toutes sortes de navires, galères et frégates qui passent par la dite côte, soit en négociation ou autrement, allant et venant au Royaume de Tunis, ne pourront nuire, ni faire aucun déplaisir aux bâtiments qui pêchent le corail ; en façon quelconque n'y feront aucun mal.

Cette promesse, foi et parole, l'avons écrite. et remise entre les mains de Napolon.

Fait à Alger, à la fin du mois de le lune de Maharrem, l'année 1628.

Signé et scellé : OSSAN-BACHA, gouverneur d'Alger et Moussa AGA, chef et général de la Milice ; du Mufti et du Cadi de la dite ville.

ترجمة بعض ما ورد في الوثيقة السابقة⁽¹⁾

معاهدة 19 مارس 1628م

البند 1 : كل الأسرى المسترقين من المسلمين الذين يفرون من أراضي الأعداء و يلتجئون إلى بلاد فرنسا، ستعطى لهم حرية المرور للعودة إلى الجزائر. و ستعطى أوامر لكل حكام المدن و مناطق الحدود لمملكة فرنسا و لكل إنسان آخر بعدم إرجاع أو بيع هؤلاء المسلمين إلى أعدائهم.

البند 2 : عندما تلتقي المراكب الجزائرية بالمراكب الفرنسية سوف تتبادل المعلومات كأصدقاء حقيقيين. و لكي يسمح لرجال السفن الجزائرية بزيارة (تفتيش) المراكب الفرنسية، فإنه يمنع عليهم أخذ أي شيء كاستبدال أشرطة قديمة بأشرطة جديدة أو حبال أو مدافع أو ذخائر حربية أو أي شيء آخر، كما يحضر عليهم تهديد أصحاب المراكب أو الكتاب أو أي فرد من أفراد الطاقم أو غيرهم لإجبارهم على التفوه بغير الحقيقة.

البند 3 : إذا كانت السفينة أو كان المركب المفتش محملا بسلع لحساب أعداء السلطان، و بعد توضيح الأمر و التأكد منه جليا، فإنه سيتم سوق المركب أو السفينة إلى الجزائر حيث يتم استخلاص المكوس على هذه السلع ثم إلى حيث تشاءه، و لن تصدر هذه السلع لئلا يؤدي ذلك إلى ضياع ثقة الناس في السفن المكربة.

البند 4 : كل فرنسي أسر على مركب من مراكب أعداء الجزائر، و يكون متزوجا و مقيما في بلد هؤلاء الأعداء فإنه سيعتبر عدوا.

البند 5 : و إذا تعارفت المراكب الفرنسية و الجزائرية و تم استجلاء الوضع بينهما، و في هذه الحالة فإن هذه المراكب إذا ما قامت بمهاجمة المراكب الجزائرية و تم أسر المعتدين فإن هؤلاء سيسترقون كما نصت بذلك توصيات السلطان.

⁽¹⁾ جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ص ص 314-316.

البند 6 : لا يستطيع بحارة الجزائر أخذ أي طفل لإجباره على الارتداد عن دينه و خنته أو تهديده بأية صورة من الصور لإجباره على ذلك.

و لكن إذا ارتد أحد الفرنسيين طواعية فإنه يمثل أمام الديوان أو المجلس ليعلن عن ذلك صراحة بكونه ارتد طواعية و بدون أي ضغط.

● **البند 7 :** و في حالة ما إذا كان أحد رياس السفن أو المراكب الجزائرية عند تفتيشه لأحد المراكب أو السفن الفرنسية، لم يرد الاقتناع بتصريحات قائد المركب أو السفينة الفرنسية، بأن ما يحمله من سلع هي ملك للفرنسيين و تم سوق المركب إلى الجزائر فبمجرد وصوله يستجوب قائده في الديوان بلين و بدون استعمال العنف. و إذا ما أصر على أن المركب و ما يحمله هو ملك للفرنسيين فإنه سيطلق سراحه في الحال و يعاقب اليريس عن ذلك.

● **البند 8 :** لا يمكن استرقاق المولودين في بلاد عدوة للسلطان و لكنهم مقيمون و متزوجون في فرنسا، كما لا يجوز استرقاق فرنسيين يقلون مراكب هؤلاء الأعداء بشرط تقديم إثبات بكونهم من رعاي إمبراطور فرنسا.

● **البند 9 :** يتعهد كل الأفراد من الأوجاق الذين سيعينون رياسا، و كذلك كل ضباط الأجناف الحربية (من الجزائريين) بكونهم لن ينتهكوا أبدا هذه المعاهدة، و لسد الطريق أمام المغامرين من الأهالي أو الطقاريين الذين قد يستولون على مراكب فرنسية، و يقودونها إلى سلا أو أي ميناء آخر، و هو عمل من شأن أن يلحق ضررا بهذا الصلح، لذلك فإنه يلفت نظر الجمهور في هذه المدينة إلى ضرورة تجنب ذلك، و من أجل ضمان أكثر، فإنه سيتم أخذ تعهد من كل الذين سيخرجون بالمراكب من أجل القرصنة بكونهم سيعودون إلى الجزائر، و يمنع تعيين أجناب رياسا للأجناف و السفن.

البند 10 : يتعهد كل من الطرفين بمراعاة و احترام بنود المعاهدات المبرمة بين عاهليهما، اللذين يرفع مجدهما و يزيد من تقواههما، بدقة.

• **البند 11** : و التي بمقتضاها فإنه لا يحق لأي أحد أن يدخل بيت قنصل فرنسا و لأي غرض كان، و إذا طلب أحد شيئاً من القنصل فإن الديوان يختلر شخصاً للفصل في ذلك بحضور الآغا، رئيس الديوان، و تراعي العدالة و لن يلحق بالقنصل أي أذى من أجل أن يعيش في أمن و استقرار مع كل التكريم و الاعتبار.

البند 12 : قد يوجد سواء من جهة فرنسا أو من جهة الجزائر من يقوم بعمل من شأنه المساس بينود هذه المعاهدة أو بوصايا السلطان أو المعاهدات المبرمة معه، هذا الشخص القاسي و كل من يمس بنود المعاهدة سوف تقطع رؤوسهم.

Articles du traité fait pour le Bastion de France, Massacarès, dit la Calle, de Roze, Echelle de Bône et du Cole⁽¹⁾.

fait avec le Pacha et Divan d'Alger, en présence de tous les Juges, Mufti et Cadis, par Jean-Baptiste de Coquiel, Gentilhomme ordinaire de la Chambre du Roi, l'an 1640, et le septième juillet, qui est l'années 1050 et le quinzième jour de la lune de Rebie-el-Ouel, suivant le compte des Musulmans pour y négocier en laines, cuirs, cires et autres marchandises et faire la pêche du corail depuis le Cole jusqu'au CapRoux, qu'ils ont juré et promis obéir, savoir.

I- Que les vaisseaux, barques et polacres pourront aller et venir aux dites Échelles sans que personne les puisse troubler et que défenses seront faites à tous autres marchands d'ynégocier en aucune façon.

II- Moyennant quoi, le dit de Coquiel nous paiera, tant pour la ferme des terres qu'il possédera que pour les dits négoce du Cole et Bône, la somme de trente-quatre mille doubles ès mains du Pacha pour la paie des soldats et dix mille doubles au Trésor de la Kasba.

III- Lui sera permis de bâtir aux dites; places de Bastion Massacarès Cap Roze, pour se défendre des galères d'Espagne et des frégates de Sardaigne, Majorque et Minorque, et pour pouvoir défendre les navires, des Musulmans se retirant dans les dits ports pour le mauvais temps on pour des ennemis, comme aussi pour se défendre contre les Maures rebelles.

IV- Pourra aussi bâtir des guérites à l'embouchure des ports pour y tenir sentinelles.

V- Arrivant que nos galères ou vaisseaux rencontrent aucun des vaisseaux du dit de Coquiel, ne pourront rendre aucun déplaisir aux gens, ni moins prendre aucun garçon, ni chercher aucune avarie, sur

⁽¹⁾ E. Rouard de Card: op.cit,p p22-25.

quelque prétexte que ce soit, ainsi les laisseront aller libres en France à leur voyage.

VI- Arrivant que les barques qui pêchent le corail fussent, par mauvais temps, portées en aucune des échelles de la côte du Royaume d'Alger, personne ne les y pourra troubler, mais leur sera donné toute aide et faveur.

VII - De même, ne sera donné aucun empêchement aux dites barques qui pêchent le corail étant rencontrées par nos vaisseaux allant et venant. à Tunis.

VIII- Lui sera permis de bâtir, ou louer aux lieux de Bône et du Cole, maison, magasin, four et moulin, pour loger ses gens, pour y négocier et retirer les coraux que ses gens pêcheront; et autres choses, les bateaux desquels auront libre retraite aux dits ports.

IX- Ne seront, ses agents ni ses mariniers des barques et bateaux obligés de prendre du pain de la Noube du Cole ni du Bazar Bachi et le feront eux-mêmes sans que personne les y puissent empêcher et pourront prendre toutes sortes de vivres et rafraichissements pour leur nécessité, de même que les habitants de la ville et au même prix sans que l'on puisse faire monopole sur eux.

X- Et d'autant que dans les ports de Bône et du Cole, quelques-uns s'émancipent sous prétexte de porter en Alger, de vendre des cires, laines et cuirs aux patrons des barques et brigantins de Tunis, ou même au dit Alger, où ils vendent dans le port aux vaisseaux livournais, seront faites en très expresses défenses à toutes sortes de personnes de faire semblables négoce, et trouvant telles marchandises dans les dits vaisseaux, barques ou brigantins, seront confi squés et les gens châtiés.

XI- Ne sera permis à aucune personne de la Noube de Bône et du Cole, ni autres marchands, faire aucun des dits négoce, ni moins le faire sous le nom d'autres.

XII- Et d'autant que, tant à Bône qu'au Cole, l'on avait du temps de M. Sanson introduit beaucoup de nouvelles coutumes ; il est fait

expresses défenses de ne prendre autre chose que ce que l'on avait accoutumé donner du temps que les Anglais avaient les échelles, et ne paiera aussi les droits des marchandises aux Caïds, que comme on faisait au dit temps des Anglais.

XIII- Ne pourra être contraint par le Caïde, ni la Noubé de prendre des truchements pour faire son négoce, n'en ayant point de besoin.

XIV- Et pour remédier aux abus qui se font aux dites échelles par les Maures et les habitants de la ville, de frauder les cires et de les augmenter avec de la parraine, huile et graisse et autres choses, seront: telles cires qui se trouveront ainsi brûlées et les marchands qui s'en trouveront saisis amendés et châtiés pour donner exemple aux autres.

XV- Que toutes sortes de personnes, soit Génois, soit Corses, Flamands, qui seront au service du dit Bastion, ou sur les vaisseaux ou barques, seront privilégiés comme des mêmes Français, et étant pris, ne pourront être faits esclaves, attendu que l'on ne peut passer de se servir des dites sortes de Nations, tant pour la pêche du corail, que autrement.

XVI- Arrivant le mort de quelqu'un de ces gens dans les dites échelles, ne pourra empêcher de leur donner enterrement, mais y aideront.

XVII- Quand le Bastion de France aura besoin de prendre dans les dites échelles de Bône et du Cole, des cargaisons, olives, huile, fromage, beurre et autres vivres, ne leur pourra être refusé en le payant aussi ayant, jusque la nécessité sera passée.

XVII- Ne seront obligés, les barques ni vaisseaux du Bastion, de donner leurs voiles dans les ports de Bône et du Cole, attendu qu'ils ont des gens en Alger qui répondent de cela.

XIX- Ne sera obligé de payer aucun droit du corail et argent qu'il enverra en argent pour payer la lisme .

XX - Tous navires et barques du Bastion qui viendront en Alger ne seront obligés de prendre des cuirs ni cires du magasin du Caïde des cuirs.

XXI- Et d'autant que dans la ruine du Bastion ils ont perdu tous les livres et toutes les promesses et quittances des négoce qu'ils faisaient avec ceux de Bône et du Cole, et que, par conséquent, ils ne peuvent justifier des paiements, ils seront déchargés de payer toutes promesses qui pourraient avoir été faites par eux ou leurs gens en faveur des dits de Bône et du Cole.

XXII- Tous ceux qui résideront en Alger, pour les affaires du Bastion, seront protégés, sans que personne puisse leur donner aucun trouble ni mauvais traitement.

XXIII- Arrivant différend entre les Français et nous, et que cela causât rupture de notre part, n'en seront lesdits Bastions, en aucune façon responsables, et tous ceux qui perleront de rompre le dit Bastion, seront obligés de payer les trente quatre mille doubles tous les ans, qui se paient tant au Pacha qu'au trésor de la Casbah, afin que la paie des soldats n'en reçoive aucune atteinte.

Ainsi sont les articles de cette Capitulation, écrite et publiée, et fait deux copies en façon d'acte, l'une pour garder dans la caisse du Trésor de la Casba, et l'autre l'avons donnée au dit Jean-Baptiste de Coquiel, pour s'en servir en temps et lieu.

ترجمة الوثيقة السابقة⁽¹⁾

معاهدة 7 جويلية 1640م الخاصة بالباستيون

هذه هي بنود هذه المعاهدة التي كتبت و أشهرت في نسختين إحداهما لحفظهما في خزانة القسبة و الأخرى أعطيناها للسيد جون باتيست دي كوكييل، أبرمت في منتصف هلال ربيع الأول من عام 1050 حسب تاريخ المسلمين.

البند 1 : إن السفن و المراكب البواخر تستطيع ارتياد الموانئ، بدون أن يتعرض لها أحد و يمنع كل تاجر مزاوله نشاطه في هذه المنطقة تحت أي عنوان كان.

البند 2 : و في مقابل هذا، فإن السيد دي كوكييل يدفع لنا مقابلا عن الأرض التي أجرها و على التجارة التي يمارسها في كل من القل و بونة مبلغ أربعة و ثلاثين ألف دوبر كل سنة ، منها أربعة و عشرون ألف دوبر توضع بين أيدي الباشا لمرتبات العساكر، و العشرة آلاف توضع في خزانة القسبة.

البند 3 : و يسمح له بإقامة مبان في هذين المكانين : باستيون مسكاريس و في الرأس الحمراء للدفاع عن نفسه ضد الأجفان الإسبانية و فرقاطات سردينيا و ماجوركا و مينوركا، و لأجل توفير مآمن للسفن الاسلامية التي تلجأ إلى الموانئ نتيجة لرداءة الطقس أو بسبب مطاردة الأعداء لها و من أجل الدفاع عن نفسه كذلك ضد الأهالي العصاة.

البند 4 : كما يستطيع أن يبني كذلك نقطا للحراسة عند مدخل الموانئ.

البند 5 : و إذا التقت أجفاننا بسفن دي كوكييل فإنه يمنع عليها أخذ أي شيء من معداتها أو تموينها أو معاملة ملاحها بسوء أو أخذ أي طفل من بينهم أو إلحاق أذى بأحد و تحت مبرر كان، بل يجب أن تترك لها الحرية لمتابعة سفرها بأمان.

⁽¹⁾ جمال قنان : : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830 ، صص 317- 321.

البند 6 : و إذا حدث أن اضطرت الأحوال الجوية مراكب صيد المرجان إلى مرفأ من مرفأى مملكة الجزائر فإنه لا يجوز أن يتعرض لها أحد بأذى بل يجب مساعدتها و تقديم كل التسهيلات لها.

البند 7 : إن سفننا الذاهبة أو القائمة من تونس لن تتعرض بأي أذى لمراكب صيد المرجان.

البند 8 : كما يسمح له (للسيد دي كوكيل) بالبناء أو الاستئجار في كل من بونة و القل مخازن و فرن و رحى لإيواء رجاله القائمين على أمور التجارة أو بصيد المرجان أو لأي غرض آخر من هذا القبيل، كما يسمح لمراكبهم باللجوء و الإقامة في هذه الموانئ.

البند 9 : لا يلزم هؤلاء التجار أو الصيادين بشراء الخبز في القل و لكن يستطيعون صنعه في مخبزتهم بدون أن يمنعهم من ذلك أحد. كما يستطيعون اقتناء كل ما يلزمهم من المواد التموينية و الفواكه لسد حاجتهم مثلهم مثل سكان المدينة و بنفس السعر دون أن يفرض عليهم أي احتكار على هذه المواد.

البند 10 : يمنع على أي أحد في من مينائي بونة و القل أن يبيع الصوف و الشمع و الحلود لرياس المراكب من التونسيين أو الجريين أو لرياس آخرين الذين سيحملونها إلى طبرقة أو تونس و حتى إلى مدينة الجزائر لبيعها في الميناء لمراكب من القورنة. و يمنع منعاً باتاً على أي شخص الاتجار في هذه المواد. و إذا ما وجدت هذه السلع في احدى المراكب أو السفن فإنها ستصادر و ملاحيه يسترقون.

البند 11 : لا يسمح لأي شخص من أهالي بونة أو القل أو لأي شخص آخر الاتجار في هذه السلع باسمه أو تحت إسم آخر.

البند 12 : على عهد السيد صانصون أدخلت عادات جديدة على هذه التجارة سواء في بونة أو في القل، و من الآن فصاعداً فإنه يمنع أخذ أية سلعة أخرى غير السلع التي جرت العادة على أخذها عندما كان الانجليز متعهدين في هذين المينائين، ولن تدفع للكاهية رسوم غير التي كانت تدفع على عهد الإنجليز.

البند 13 : لا يلزم المتعهد، من طرف القائد أو النائب على توظيف مترجمين لمزاولة تجارته فهو ليس في حاجة لذلك.

البند 14 : لوضع حد للتجاوزات التي تمارس في هذين المينائين من طرف الأهالي و سكان المدينة بتعمدهم غش الشمع عن طريق خلطة بالزيت أو الشحم أو أية مادة، فإن الشمع المغشوش سوف يحرق و التجار المسؤولون عن ذلك سيغرمون و يعاقبون عقوبة مثلى، مثالا للآخرين.

البند 15 : كل الأشخاص الذين يعملون في الباستيون أو على متن سفن الصيد، سواء كانوا جانويين أو كورسكيين أو من الفلامان فإنهم يتمتعون بنفس الحقوق التي للفرنسيين فلا يسترقون، على اعتبار أنه لا يمكن الاستغناء على خدمات رعايا مختلف الجنسيات سواء بالنسبة لصيد المرجان أو المرجان أو للأعمال الأخرى.

البند 16 : في حالة وفاة أحد من المستخدمين في هذين المينائين فإنه لا يجوز منع دفنه بل يجب تقديم كل المساعدات لتسهيل ذلك.

البند 17 : عندما يكون المقيمون في الباستيون في حاجة إلى اقتناء، في كل من ميناء بونة و القل، شحنات من الزيتون أو الزيت أو الجبن أو أية مادة غذائية أخرى فإنه لا يجوز منعها عنهم و كذلك إذا ما احتاجوا إلى البسكويت فإنه سيسمح لهم بشرائها حتى ترفع عنهم الحاجة.

البند 18 : لا يجوز إجبار سفن الباستيون بإعطاء أشرعتها في مينائي بونة و القل، و إذا ما حدث هذا فإن مسؤولية تعويضها تقع على عاتق سلطات الجزائر.

البند 19 : لا يدفع أي رسم عن المبالغ التي ترسل إلى الجزائر في شكل الزمة.

البند 20 : لا يجوز إجبار أية سفينة أو مركب للباستيون متجهة إلى الجزائر على حمل الجلود، أو الشمع من مخازن الكاهية.

البند 21 : بسبب الخراب الذي حاق بالباستيون، و ضياع السجلات و الإيصالات و كل وثائق المعاملات التي كانت تجري مع تجار مدينتي بونة و القل، فإن المتعهد معفي و بريء الذمة من كل تعهد وقع في الماضي مع تجار المدينة.

البند 22 : إن وكلاء الباستيون المقيمين في مدينة الجزائر لمتابعة شؤونه تضىف عليهم الحماية و لا يجوز لأي أحد إساءة معاملتهم أو إيدائهم.

البند 23 : و إذا حدث خلاف بيننا و بين الفرنسيين و أدى ذلك إلى مسؤولية في ذلك نشوب الحرب، فلن يحمل أشخاص الباستيون أية مسؤولية في ذلك و إذا ما أخلى الباستيون من طرفهم فإنهم ملزمون بدفع الأربعة و ثلاثين ألف دويل في كل سنة و التي تدفع للباشا رواتب للعساكر و لخزينة القصة، لكي لا تتأخر المرتبات على العساكر مما يستوجب تحصيل سعر الفائدة على هذا التأخير.

**YOUSEF, PACHA D'ALGER,
A LOUIS XIV.⁽¹⁾**

Au plus haut et plus illustre Prince, reconnu pour le plus grand Roi et Seigneur, premier protecteur, défenseur et Empereur de Chrétiens.

Que sa fin soit glorieuse et que Dieu l'achemine en son saint service ! Salut et bénédiction de notre Dieu souverain, amour et affection de notre part et des présidents et défenseurs de ce Royaume et Cité d'Alger ! Soit présent à Votre Majesté notre désir d'entretenir notre ancienne paix, nonobstant que, au temps passé pendant vingt années, il est arrivé entre les nôtres et les sujets de Votre Majesté certaines rencontres qui ont causé des deux côtés quelque altération contre notre ancienne paix, de manière que, pendant le dit temps, on conduit ici plusieurs de vos sujets esclaves, et la même chose a été faite à nos sujets par les vôtres, et, par les uns et les autres, cela est retourné au préjudice de tous !

En sorte qu'il vint ici le Capitaine Sanson Napollon, avec lettre de Votre Majesté et Commandement de notre Empereur et Seigneur, accompagné d'un Capidji de la Porte, pour rétablir notre dite paix, et ensuite le dit Capitaine retourna en France et nous conduisit ici environ 300 Turcs ou Maures, tant esclaves qu'autres réfugiés d'Espagne et autres lieux de nos ennemis, ensemble deux canons qui nous avaient été enlevés par le Capitaine Dansa, et ensuite, par délibération de notre Pacha, Grand Muphti, Cadi, Agha et tous ceux de notre Divan, nous rendîmes tous les esclaves sujets de Votre Majesté que nous retenions injustement par tout notre Royaume.

Et nonobstant que les Commandements de notre Empereur nous défendent de permettre aux chrétiens, tant amis qu'ennemis, de faire aucune fabrique dans notre dit Royaume, nous avons vu la libéralité

Plantet ⁽¹⁾ : Les consuls de France à Alger avant la conquête 1579 -1830 ,p p52-54

que Votre Majesté nous avait faite et la grande amitié qu'elle nous avait témoignée, nous avons demandé au Capitaine Sanson en quelle façon nous pouvions revancher les faveurs reçues ; et nous avons su de lui que Votre Majesté aurait à plaisir que ses sujets pussent fabriquer au Bastion pour y négocier en cuirs, cires, laines et autres marchandises de notre dit Royaume, et y faire la pêche du corail.

Et nous le lui avons accordé, défendant aux autres nations d'y négocier.

De laquelle Capitulation s'en firent trois copies dont l'une est demeurée devers nous, et l'autre fut envoyée à Votre Majesté, et la troisième au Duc de Guise.

Et fîmes le susdit traité avec toutes les démonstrations de joie, ayant fait tirer toute notre artillerie en signe de réjouissance.

Et de notre côté jusques à présent il n'y a point eu sujet de rupture de paix ; et s'il est arrivé que nos vaisseaux se soient rencontrés à la mer avec les vôtres, soit qu'ils ne se soient reconnus ou qu'ils ne fussent avertis de notre traité, qu'ils se soient tiré des canonnades de part et d'autre, et que cela ait causé quelque altération de la paix, on a pu jusqu'à présent y remédier, quoique notre intention ait toujours été et est encore de donner de notre côté toute satisfaction, si nous avons manqué en quelque chose.

A présent il y a quelques années qu'il vint ici un Capitaine, commandant, une escadre de navires de Votre Majesté, qui entra avec bannière blanche dans notre port, lequel nous reçûmes avec toute courtoisie, lui ayant envoyé durant trois jours toutes sortes de rafraîchissements, comme c'est la coutume ; et incontinent il déploya bannière rouge et se mit à l'instant à la voile, ce que voyant nous lui envoyâmes quelqu'un de notre part pour lui demander pourquoi il s'en allait ainsi, et savoir ce qu'il demandait.

Auquel il répondit de mauvaises paroles, et en son chemin il rencontra deux de nos navires venant de Tunis, chargés de

provisions pour cette Ville, desquelles pour lors nous avions grande nécessité et desquels il s'empara, et n'avons jamais su que cela fuit par Commandement de Votre Majesté. Et résolûmes d'en écrire à Vôtre Majesté, mais ne trouvant occasion pour envoyer nos lettres, et n'étant venu personne de France depuis lors, il est arrivé que le peuple s'est élevé avec grande fureur, et s'est résolu à rompre le Bastion et en conduire ici les gens. Depuis nous eûmes avis, par des esclaves, comme Votre Majesté n'était contente de ce qui avait été fait par le dit Capitaine, de façon que nous avons résolu avec votre Consul et les gens du Bastion de mander à Votre Majesté Jean-Baptiste de Coquil, qui avait commandé au Bastion, et le charger de lui porter nos lettres, et par conséquent lui donner avis en quel état ont été et sont à présent les affaires, et l'assurer de la bonne volonté que nous avons de garder la paix et la bonne intelligence, et de donner tous les sujets de Votre Majesté qui sont à présent détenus esclaves ici injustement, en nous envoyant nos Musulmans détenus en France. Et avec cela nous garderons la paix jusques à la fin du monde, pourvu que Votre Majesté l'agrée, et en

cas que Votre dite Majesté n'incline en cela, Dieu conserve notre Empereur en paix avec Votre Majesté ! et entre vous deux ne manqueront pas les moyens de terminer nos différends.

Cependant nous assurons de notre part que les sujets de Votre Majesté pourront aller et venir librement en ce pays et dans nos Échelles, de la même façon qu'ils font par toutes les Échelles du Grand Seigneur.

Et Dieu conserve Votre Majesté !

D'Alger, le 22 de la lune de Redjeb, l'année 1648.

(Sceau) YOUSSEF, Pacha d'Alger.

ترجمة الوثيقة السابقة⁽¹⁾

يوسف باشا الجزائر

إلى لويس الرابع عشر

الجزائر 1648

إلى صاحب المعالي والفضامة، الأمير، المعروف بالسيد الكبير والملك الأكبر، الحامي الأول والمدافع وإمبراطور المسيحيين، نتمنى له حسن الخاتمة، وهداه الله إلى الصراط المستقيم. سلام من الله وبركاته، محبة ومودة من جانبنا، ومن رؤساء وحماة مملكة ومدينة الجزائر.

نعبر الآن لجلالتكم عن رغبتنا في الحفاظ على سلامنا القديم، وأنه على الرغم من أن الفترة السابقة، التي امتدت حوالي عشرين عاما، قد شهدت بيننا وبين رعايا جلالتم بعض المواجهات التي سببت للطرفين إضرارا بالسلام القديم، بحيث أنه في الفترة المذكورة، سيق الكثير من رعايا جلالتم إلى هنا كأسرى، ونفس الشيء فعلتموه مع رعايانا، و ما حدث لهؤلاء وأولئك قد أضر بالكل، بحيث أنه قدم إلى هنا القائد سانسون نابلون مع رسالة من جلالتم وبأمر من إمبراطورنا وسيدنا، مرفوقا بقابدجي الباب، لتحقيق سلامنا المذكور .

ثم بعد ذلك عاد القائد المذكور إلى فرنسا لتسريح حوالي 300 تركيا أو أهليا كعبيد من لاجئين آخرين مناسبانيا وغيرها من أماكن أعدائنا، إضافة إلى المدفعين المسروقين من طرف القائد دانسا، ثم بعد ذلك، وبتحرير من الباشا، المفتي الأكبر، القاضي، الآغا، وكل أعضاء الديوان، قمنا بإطلاق سراح رعايا جلالتم المأسورين لدينا بصفة غير شرعية في كل مملكتنا .

وعلى الرغم من أن وصايا إمبراطورنا تمنعنا من السماح للمسيحيين، سواء كانوا أصدقاء أم أعداء، بالقيام بأية أشغال في المملكة المذكورة، فقد لاحظنا التسامح الذي عاملنا به جلالتم، والصدقة الكبيرة التي برهن عليها، لهذا استفسرنا القائد سانسون عن كيفية رد الجميل.

(1) الشيخ لكحل : نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11 هـ / 17 م، ص 144-146.

وقد علمنا منه أن عظمتكم يرغب في أن يقوم رعاياه العاملين في الحصن بالتفاوض حول الجلود والشمع والصوف وغيره من المواد التي تنتج في مملكتنا، وأيضاً يقومون بصيد المرجان. وقد وافقنا على ذلك، في الوقت الذي رفضنا فيه التفاوض مع أمم أخرى .

هذا التنازل كتب في ثلاث نسخ، واحدة بقيت عندنا، والأخرى أرسلت إلى عظمتكم، والثالثة إلى دوق دو كيز .وقمنا بمناسبة المعاهدة المذكورة بكل مظاهر الفرح.

بعد أن أطلقت المدفعية طلقات علامة على الابتهاج، ومن جانبنا، حتى هذه اللحظة، لم يكن هناك حرق للسلام، وإذا حدث أن التقت سفننا في البحر مع سفنكم، إما لم تكن معروفة، أو لا يكونوا قد أبلغوا بمعاهدتنا.

وأن بعض القصف المدفعي من هنا أو هناك قد أضرت بالسلام، فإنه حتى الآن من الممكن تصحيح ذلك، مع أن اهتمامنا كان دائماً ينصب، ولازال، حول إعطاء جانبنا كل الارتياح، إذا قصرنا في شيء، الآن، وبعد بضعة سنوات عندما قدم قائد مجموعة من السفن التابعة لجلالتكم، ودخل إلى مينائنا حاملاً الراية البيضاء.

حيث استقبلناه بكل حفاوة، وزودناه، طيلة ثلاثة أيام بكل ما يحتاجه من تموين، كما هي العادة؛ وبدون سابق إنذار إذ به يرفع العلم الأحمر، ويعمد إلى الإبحار.

وهذا ما حتم علينا أن نبعث إليه موفداً من قبلنا ليسأله عن سبب ذهابه فجأة، ويعرف ماذا يطلب .لكنه أجابه برد قبيح، وفي طريقه اعترض سفينتين من سفننا القادمة من تونس، محملة بالمؤن لهذه المدينة، والتي نحن في أمس الحاجة إليها، فاستولى عليها.

ولم نصدق أبداً أن هذا يصدر بأمر من جلالتكم، لقد قررنا أن نكتب إلى جلالتكم، لكننا لم نجد الفرصة لبعث رسائلنا، ولم يفد إلينا أي أحد من فرنسا منذ مدة، لقد جاء الوقت الذي يثور فيه الشعب مع غضب كبير، ويقرر أن يهدم الحصن، ويسوق الناس إلى هنا.

وبعد أن لاحظنا من خلال الأسرى، أن جلالتكم غير مسرورين بما فعله القائد المذكور، بحيث قررنا مع قنصلكم وناس الحصن الطلب من جلالتكم جون بابتيست دو كوكيل الذي كان يسير الحصن.

وتكليفه بحمل رسائلنا، وبالتالي إعطائه نظرة عن الحالة التي كانت عليها والتي وصلت إليها الأحداث، والتأكيد له على نيتنا الصادقة بحفظ السلام والوئام، وتسليمه كل رعايا جلالتكم المأسورين هنا ظلماً، في مقابل تسليمنا مسلمينا المأسورين في فرنسا .

وإذا سنحترم السلام إلى يوم الدين، شريطة أن يوافق عليه جلالتم، وفي حالة ما إذا كان جلالتم لا يميل إلى هذا، فإن الله الذي يحفظ السلام بين إمبراطورنا وجلالتم، وبينكما أنتما الاثنان لن تعدم الوسائل لإنهاء خلافاتنا. ومع ذلك فإننا نؤكد لكم من جانبنا أن رعايا جلالتم يستطيعون الذهاب والعودة بكل حرية إلى هذا البلد في مراكزنا كما يفعلون الشيء نفسه في كل مراكز سلطاننا المعظم وحفظ الله جلالتم.

من الجزائر، 22 من شهر رجب العام 1648

الختم (يوسف باشا الجزائر)

الملحق رقم: 06

LOUIS XIV
A IBRAHIM, PACHA D'ALGER⁽¹⁾

Paris, le 14 juin 1659.

Illustre et magnifique Seigneur,

Ayant pourvu de la charge de Gouverneur et Consul du Bastion de France en Barbarie le sieur Louis Campons, écuyer de notre ville de Marseille, pour rétablir cette place en son négoce, nous avons bien voulu vous écrire la présente, pour vous dire que vous nous ferez plaisir très agréable de le favoriser de votre autorité et protection, et de ne souffrir qu'il lui soit fait, mis ou donné aucun trouble ou empêchement, mais au contraire toute l'aide et l'assistance dont il aura besoin, comme nous ferions, en pareil cas, si nous en étions requis. Cependant nous prions Dieu qu'il vous ait, illustre et magnifique Seigneur, en sa sainte garde.

Écrit à Paris, le 14e jour de juin 1659.

Louis.

⁽¹⁾Eugène Plantet: op.cit, p56.

ترجمة الوثيقة السابقة⁽¹⁾

لويس الرابع عشر إلى إبراهيم، باشا الجزائر

باريس، 14 جوان 1659

صاحب الرفعة والفخامة

نقدم لكم من سيشغل منصب الحاكم والقنصل لحصن فرنسا في " بارباريا"، السيد: لويس كومبون، مبحل مدينتنا مرسيليا، لاستعادة هذا المكان في تجارته، كذلك أردنا أن نكتب لكم هذه الرسالة، طالبين من سلطاتكم تشجيعه وحمايته، وتسهيل ما ينبغي القيام به، من دون أي اضطراب أو عائق، ولكن إلى كل مساعدة يحتاجها كما نفعل نحن أيضا في مثل هذه الحالة، إذا كان ذلك مطلوباً منا. وإننا ندعو الله أن يشملكم، صاحب الجلالة والفخامة، بحفظه

كتب في باريس، يوم 14 من يونيو 1659

لويس

⁽¹⁾ الشيخ لكحل : المرجع السابق، ص 146.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا :المصادر والمراجع باللغة العربية

أ -المصادر:

- 1) ابن المفتي حسين :تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح :فارس كعون، بيت الحكمة، الجزائر، 2008.
- 2) ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبر، تح: ابو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية ، الأردن ،1990.
- 3) بربوس خير الدين: مذكرات خير الدين بربوس، تر، محمد دارج ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط2010،1.
- 4) البكري ابو عبيد :المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ،دار الكتاب الاسلامي، القاهرة ،1965.
- 5) التلمساني محمد بن عبد الرحمان :الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تح :سليم بابا عمر، في مجلة تاريخ وحضارة المغرب، الجزائر،1967.
- 6) الحموي ياقوت : معجم البلدان ، 4 جزء ،دار صادر ،بيروت ،1986.
- 7) خوجة حمدان: المرأة ، تح : محمد العربي الزيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1980.
- 8) العنتري صالح :الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستلاهم على اوطانها أو تاريخ قسنطينة، تح : بوعزيز يحي ،دار هومة ،الجزائر 2005.
- 9) العنتري صالح :مجمعات قسنطينة، تح :رابح بونار، شركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر،. 1974
- 10) الغريبي أبو العباس بن أحمد : عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، 1979.
- 11) الفكون محمد بن عبد الكريم: منشور الهدية في كشف حالة من ادعى العلم والولاية ،تح سعدالله ابوالقاسم ،المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1987.
- 12) كربخال مارمول: إفريقيا ،تر: محمد حجي وآخرون ،3 أجزاء ،دار نشر المعرفة، الرباط،1984
- 13)المزاري ابن عودة :طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح :يحي بوعزيز ، جزآن، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1990.

14)الوزان حسن: وصف إفريقيا، تر: محمد الحاجي و محمد الأخضر، جزآن، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1983.

ب -المراجع:

1) أبو عليّة عبد الفتاح وياغي اسماعيل : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض،1993.

2) احمد مصطفى :أصول التاريخ العثماني ،دار الشروق ، بيروت، 1993.

3) إتر سامح عزيز: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر :محمود علي عامر، دار النهضة العربية ،بيروت،1989.

بركات مصطفى: الالقاب والوظائف العثمانية (1517-1924) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر،2000.

4) بطريق عبد الحميد ونوار عبد العزيز : التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى اواخر القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربية ، مصر ، 1997.

5) بوعزيز يحي : علاقات الجزائر الخارجية مع الدول وممالك أوروبا من 1500-1800 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985.

6) بوعزيز يحي :الموجز في تاريخ الجزائر ،جزآن، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009 .

7) بيتروسيان ايرينا ، الانكشاريين في الإمبراطورية العثمانية ،جمعية الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، 2006 .

8) الجمل شوقي عطالله :المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ،تونس ،الجزائر، المغرب الاقصى)، ،مكتبة الانجلو المصرية ،مصر، 1977.

9) الجمل شوقي عطالله وعبد الرازق ابراهيم :تاريخ أوروبا من النهضة الى حرب الباردة ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،مصر،2000.

10) الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، 3جزء،دار الثقافة ، الجزائر ، 2010.

11) حاطوم نور الدين :موسوعة التاريخية الحديثة في اوربا ، دار الفكر ،دمشق ،1986.

12) الخطيب مصطفى عبد الكريم :معجم الالقاب والمصطلحات التاريخية ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996.

- 13) الدغيم محمد السيد: أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية، منشورات اتحاد العرب، القاهرة، 1994.
- 14) ديورانت ول: قصة الحضارة، تر زكي نجيب محفوظ، 11 جزءًا، مطابع الدجوي، القاهرة، 1971.
- 15) رائسي ادريس الناصر: العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر، دار الهادي، بيروت، 2007.
- 16) زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر، 2009.
- 17) الزواوي ايويعلي: تاريخ الزواوة، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
- 18) سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2006.
- 19) سعد الله ابو القاسم: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، 4 أجزاء، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1989.
- 20) سعد الله أبو القاسم: بحوث في التاريخ الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- 21) السليماني احمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، دار الكتاب، الجزائر، 1993.
- 22) السيد صالح محمد: أصول تاريخ الاوروي الحديث، دار واتا للنشر الرقمي، الكويت، 2009.
- 23) صبحي حسن: محاضرات في التاريخ الاوروي الحديث، جزآن، مطبعة شباب الجامعة، مصر، 1975، .
- 24) الصلابي على محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر، 2001 .
- 25) طقوش محمد سهيل: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخليفة، دار النفائس، لبنان، 2013 .
- 26) عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1519-1830)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2007.

- (27) العسلي بسام :الجزائر والحملات الصليبية 1547-1791م، دار النفائس، بيروت، 1987.
- (28) عميراوي أمحدة :قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2005.
- (29) غطاس عائشة وآخرون : الدولة الحديثة ومؤسستها ،منشورات المركز الوطني لنشر والبحث ،الجزائر، 2007.
- (30) فركوس صالح :تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال ،دار العلوم للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2005.
- (31) فكاير عبد القادر :الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910-1206هـ/1505-1792م)، دار هومه، الجزائر 2001.
- (32) قنان جمال: العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830 ،المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار ،الجزائر، 2005.
- (33) قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومه ، الجزائر ، 2010 .
- (34) الكيلاني عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 5 أجزاء ، بيروت ، 1990 .
- (35) المحامي فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح :إحسان عباس، دار النفائس ،بيروت، 1981.
- (36) المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 ، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- (37) مروش المنور :دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، جزآن ، دار القصبه للنشر، الجزائر ، 2009.
- (38) الميللي مبارك:تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،3أجزاء، مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر، 1964.
- (39) نایت بلقاسم مولود قاسم :شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، جزآن ،دار الأمة، الجزائر، 2007.

40) نصار حسين محمد وآخرون :الموسوعة العربية الميسرة، 7 أجزاء، المكتبة العصرية، بيروت، 2010.

41) نوار عبد العزيز ومحمود جمال الدين : التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي ، مصر ، 1999 .

42) الهاشمي اياد على :تاريخ اوروبا الحديث ،دار الفكر ،الاردن، 2010 .

43) وولف جون: الجزائر وأوروبا(1500-1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

44) ياغي اسماعيل احمد :الدولة العثمانية في تاريخ الإسلام الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1995.

45) يحي جلال :اوربا في العصور الحديثة ،الهيئة المصرية العامة لكتاب، مصر ، 1981.

ج-المقالات والدوريات:

1) سعيدوني ناصر الدين :البحرية الجزائرية، ظروف شأتها وعوامل تطورها وأسباب ضعفها، في الدراسات التاريخية ، الجزائر، ع10، 1997 .

2) سعيدو ابراهيم :بعض جوانب العلاقات بين الجزائر وتوسكانيا خلال العهد العثماني ،في دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ،الجزائر، ع 12، 2009.

3) سهيل جمال الدين: ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م ،في الواحات للبحوث والدراسات ، الجزائر، ع2011، 13.

4) شويتام ارزقي: العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال الفترة العثمانية ، في الدراسات التاريخية، الجزائر، ع13، 2011.

5) الصباغ ليلي :عناية بين اسمها وموقعها وعلاقاتها مع العالم المتوسطي حتى احتلال، في الاصاله ، الجزائر ، ع 34-35، 1976.

6) هلال عمار: العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين، في الدراسات التاريخية، الجزائر، ع9، 1995.

د- الرسائل الجامعية:

- 1) بن خروف عمار: العلاقات بين الجزائر والمغرب (923-1069 هـ / 1517-1659) رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، سوريا، 1983 .
- 2) بن سعيدان محمد: علاقات الجزائر مع فرنسا (1659.1756)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2012.
- 3) حسنة كمال: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005 .
- 4) دهان بركاهم: دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية 1689-1789م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2013.
- 5) صباح بعارسية: حركة التصوف بالجزائر خلال القرن 16م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006.
- 6) عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الاندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، جامعة أم القرى، السعودية، 1987.
- 7) غطاس عائشة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 1985.
- 8) لكحل الشيخ: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11 هـ / 17 م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2013.
- 9) نواصر عبد الرحمان: مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2011م.

ثانياً: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

أ- المصادر:

- 1) Dan R.P.Pierre: Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Pierre Rocolet Imprimeur et Libraire ordinaire de Roi, Paris, 1646.
- 2) Haedo F. Diego de: De la captivité à Alger, Trad: Moliner-Violle,

Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur-Libraire, Alger, 1911.

ب- المراجع:

- 1) Belhamissi Moulay : Marine et marins d'alger 1518-1830, T2, Bibliothe que Nationale de Algerie, 1996 .
- 2) Fayet Aurélien et Fayet Michelle: L'histoire de France des Origines à Nos Jours, Eyrolles, Paris, 2009.
- 3) Gaid Mouloud: Chronique des Beys de Constantine, Office des Publications Universitaires , Alger, 1980.
- 4) Garrot Henri: Histoire Générale de l'Algérie ,Imprim Eriep Crescenzo ,Alger ,1910.
- 5) Grammont H.-D. De: Relations entre la France et la régence d'Alger en XVII siècle, Adolf Jourdan librairie éditeur, Alger, 1879.
- 6) Grammont H.-D. De: Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Ernest Leroux Editeur, Paris, 1887.
- 7) Plantet Eugène: Les correspondances des deys d'Alger avec la cour de France (1579-1833), 2 Tomes, Paris, 1889.
- 8) Mahon Le maréchal de: Documents inédits sur l'Histoire de l'occupation espagnole en Afrique 1506-1574, A. Jourdan Libraire éditeur, Alger, 1875.
- 9) Card E. Rouard de: Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, A. P'edone Editeur, Paris, 1906.

ج-: المقالات والدوريات

- 1) Pierre Boyer : « Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger », in, R.O.M.M, N° :8, 1970.
- 2) Féraud Charles: Epoque de L'établissement des Turcs àConstantine, in, R.A ,V10, 1866.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

الفصل الأول: أوضاع الجزائر وفرنسا خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م

08..... (1604-1659م)

09..... - المبحث الأول : أوضاع الجزائر

10..... 1- أهم مميزات عهد الباشوات

12..... 2- ولاية دالي احمد باشا

13..... 3- ولاية كوصة مصطفى القابجي

14..... 4- ولاية رضوان باشا

17..... 5- ولاية ابراهيم باشا

18..... 6- ثورة الكراغلة

20..... 7- ثورة ابن الصخري

21..... 8- ثورة الاغوات

23..... - المبحث الثاني :أوضاع فرنسا

23..... 1- فرنسا في عهد هنري الرابع

25..... 2- فرنسا في عهد لويس الثالث عشر

28..... 3 - سياسة ريشيليو الداخلية

30..... 4- السياسة الخارجية لريشيليو

32..... 5- سياسة مازران في فرنسا

33.....	6- ثورة الفروند
34.....	17م - الفصل الثاني : العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الأول من القرن 11هـ /
36.....	المبحث الأول :العلاقات التجارية.....
36.....	1- شركة لاننش.....
37	2- حصن الباستيون.....
41.....	3-المبحث الثاني : مدفعا دانسا.....
47.....	المبحث الثالث : معاهدة 1619م ومذبحة الجزائريين
47.....	1- عودة إتصالات الدبلوماسية
48.....	2- معاهدة 1619م.....
51.....	3- مذبحه الجزائريين 1620م
56.....	الفصل الثالث: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الثاني من القرن 11هـ/17م
56.....	(1659-1628م).....
56.....	المبحث الأول: معاهدة 1628م.....
61.....	1- نتائج معاهدة 1628م.....
63.....	2- مهمة سانسون لوباج.....
64.....	المبحث الثاني : معاهدة 1640م.....
69.....	المبحث الثالث: القرصنة البحرية
69.....	1- مفهوم القرصنة
77.....	خاتمة.....
79.....	الملاحق
111.....	المصادر والمراجع